

[www.istiqama.net](http://www.istiqama.net)

# وسقط القناع

تأليف

سماحة الشيخ العلامة

أحمد بن حمد الخليلي

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على  
رسوله الأمين وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى  
يوم الدين.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،  
وأوحده توحيد المؤمنين الموفين، وأنزهه عن كل نقص  
وتجسيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بعقيدة  
التوحيد الصافية والمحجة البيضاء النقية، وأدين إلى الله  
تعالى باتباع نور كتابه المنزل وهدى رسوله الكريم  
صلى الله عليه وسلم، وأعادي كل من يعاديهما  
ويصفهما بأن لا خير فيهما، وأبرأ إليه تعالى ممن  
انتحل الدين ليكيد لأهله، وأوالي أولياء الله تعالى  
المخلصين. وبعد:-

فالسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطيب لنا أن نقدم إلى المسلمين هذه المحاضرة القيمة التي ألقاها سماحة العلامة الشيخ أحمد بن حمد ابن سليمان الخليلي المفتي العام للسلطنة رداً على رجل من الحشوية المجسمة الذين يطعنون في كتاب الله العظيم والسنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وهو المدعو عبدالرحيم الطحان.

يجيء نشر هذه المحاضرة نتيجة إباح كثير من المسلمين - من السلطنة وخارجها بمختلف مدارسهم الإسلامية - علينا بطبعها في كتاب، وفي هذا دليل على أن الأمة الإسلامية قد قلّت هذه الطائفة الحشوية التي تلبس لبوس الإسلام زوراً وبهتاناً بعد أن تكشفت لها دخالها الخبيثة، وللأسف الشديد فإن هؤلاء الحشوية تجدهم مصدر تخريب في كل المجتمعات التي يوجدون فيها، فما من فتنة إلا وهم وراءها لاسيما قتل الأبرياء وتفريق المسلمين، ولكن الله مظهر كيدهم وكاشف سترهم ومسقط قناعهم.

لا نريد أن نطيل التقديم فالمحاضر معروف والمحاضرة منتشرة بالتسجيل السمعي، وإنما نريد أن نذكر للقارئ الكريم - من خلال إخراج المحاضرة على هيئة كتاب - بأن أسلوب الشيخ حفظه الله تعالى هنا هو أسلوب الإلقاء وليس التحرير؛ وشتان ما بين الأسلوبين، على أن شيخنا الخليلي قد وهبه الله تعالى مقدرة بيانية في الإلقاء قوية تبرز كتابة الأدباء، ربما لا يفوقها إلا قلم الشيخ نفسه.

وعملنا في هذه المحاضرة هو الإخراج الفني فقط وذلك بوضع العناوين والفهرسة والتخريج والتعليق وفي بعض الأحيان إصلاح العبارة كحذف المتكرر وسبق اللسان ونحوهما بما لا يخل بنسق النص ومعناه. وقصدنا من وراء هذا كله وجه الله سبحانه وتعالى بتعميم الفائدة بين المسلمين.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر الأخوة الأعزاء الذين شاركوا في هذا العمل الطيب؛ سواء بنقل المحاضرة من الأشرطة أو بالطباعة على الحاسب الآلي أو بالمراجعة، وندعو الله العلي القدير أن يرزقنا

من واسع فضله وينفعنا بعلم الشيخ حفظه الله تعالى وأن  
يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خميس بن راشد بن سعيد العدوي

ولاية بهلا

الثلاثاء/ غرة ذي الحجة سنة 1417هـ.

الموافق/ 8 من إبريل سنة 1997م.

# II

## المقدمة

الحمد لله الذي يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون، هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وهو القائل في محكم كتابه: [بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون]<sup>(1)</sup>.

أحمده تعالى بما هو أهل له من الحمد وأثني عليه وأستغفره من جميع الذنوب وأتوب إليه وأومن به وأتوكل عليه، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق فسوى وقدر فهدى، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بدعوة الحق الجامعة وحيته الساطعة، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة

---

(1) الأنبياء 18.

وكشف الغمة وجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين، فترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يضل عنها إلا هالك، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:-

فالسلام عليكم أيها الإخوة المؤمنون ورحمته تعالى وبركاته. إن من أسعد الفرص أن أتحدث إليكم في هذا الوقت المبارك في أمر يشغل بال المسلمين جميعاً، هذا الأمر يتعلق بوحدة هذه الأمة والمحافظة على كيانها، هذه الأمة التي تأمر عليها أعداء الله من الداخل والخارج فكادوا لها كيداً -ولازالت- منذ أن بعث الله فيها رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم تلقى من أعداء الإسلام من التحديات ما يشيب منه الولدان، ولكن الله تعالى غالب على أمره [هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون] <sup>(1)</sup> فكما أن الله سبحانه وتعالى نصر رسوله صلى الله عليه وسلم على أعدائه الذين أحاطوا به من كل حذب وصوب وتآمروا عليه؛ من

---

(1) التوبة 33، والصف 9.

المشركين واليهود والمنافقين وغيرهم، فإن الله سينصر أتباع رسوله صلى الله عليه وسلم الذين يحافظون على الدعوة التي بعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعون إلى وحدة الأمة واجتماع كلمتها وتآلف قلوب أتباعها، فالله سبحانه وتعالى عندما بعث رسوله صلى الله عليه وسلم بعثه داعياً إلى الوحدة والتوحيد، ومن هنا يتبين أن أخطر أعداء هذه الأمة أولئك الذين يسعون إلى تفريقها وتمزيق شملها، ولا يزالون يفرون أديبها ويقطعون أوصالها بدعاياتهم الفاجرة<sup>(1)</sup>.

ففي هذا الوقت الذي يئن فيه المسجد الأقصى المبارك - الذي هو أولى القبلتين، وثالث الحرمين، ومسرى سيد الثقلين صلوات الله وسلامه عليه- تحت وطأة الاحتلال اليهودي

---

(1) منها الفتوى التي صدرت عن مفتيهم الكبير ابن باز بتكفير أهل الحق والاستقامة، وقد رد عليها سماحة العلامة الخليلي في شريط متداول، ومنها دعايات عبدالعزيز آل عبداللطيف في مجلة الجهاد ووليد الطبطبائي وقد رد عليهما، وقد نال بقية الأمة من دعاياتهم ما نال الإباضية، فالأمة كلها تدعوهم إلى الكف عن ذلك والأوبة إلى الحق.

البعيظ<sup>(1)</sup>، وفي هذا الوقت الذي يعاني فيه المسلمون في شتى بقاع العالم ما يعانونه من الويلات من جراء المؤامرات المختلفة

---

(1) بل للحشوية يد طولى في ترسيخ الوجود الصهيوني في أرض فلسطين المحتلة، نذكر من ذلك موقفين لكبار علمائهم يبينان تواطؤهم مع العدو اليهودي وممالأتهم للصهيونية العالمية الحاكمة:-  
**الموقف الأول: فتوى محدث الحشوية الكبير ناصر الدين الألباني التي أفتى فيها هذا الشيخ بخروج أهل فلسطين المسلمين منها وتركها لليهود لقمة سائغة.**

وقد تناقلت هذه الفتوى وسائل الإعلام المختلفة، انظر مجلة المجتمع الكويتية تجد تحليلاً لهذه الفتوى الخبيثة وردود علماء الأمة عليها.  
**الموقف الثاني: فتوى الشيخ عبدالعزيز ابن باز مفتي الحشوية الكبير التي أفتى فيها بجواز الصلح مع الصهاينة اليهود، سواء كان الصلح =هدنة دائمة أو مؤقتة، بل أكثر من هذا اعتبر زيارة المسجد الأقصى في هذه الفترة المؤسفة سنة على المسلمين إتيانها، ونسي أو تناسى هذا المفتي الحشوي أن في ذلك إقراراً بالاحتلال الصهيوني لهذه الأماكن المقدسة وأيضاً فيه تقوية اقتصادية للكيان الصهيوني الغاصب.**

وقد ساقفت وكالات الأنباء العالمية وسائر وسائل الإعلام هذه الفتوى ومنها هيئة الإذاعة البريطانية، و جريدة "المسلمون" السعودية التي نشرت مقابلة مع هذا المفتي الحشوي بخصوص هذه الفتوى المأجورة، وانظر كذلك كتاب المؤسسات الدينية الإسلامية والكيان الصهيوني (نظرة إلى

عليهم، ومن ذلك تلك المأساة الكبرى التي في البوسنة والهرسك، حيث تنتهك أعراض المسلمين وتسفك دماؤهم وتزهق أرواحهم.

في هذا الوقت نفسه، هناك فئة ترتدي أردية الإسلام زوراً وبهتاناً، وتكيد له كيداً من الداخل، هذه الفئة كثيراً ما غرت الناس بشعاراتها البراقة، فقد حملت شعار السلفية -والسلف بريء منهم براءة المسيح عليه السلام ممن اتخذوه وأمه إلهين من دون الله- فكثيراً ما حاول هؤلاء أن يكيدوا كيداً لهذه الأمة من الداخل، ولست بمبالغ إن قلت: إن هؤلاء ورثوا عن اليهود مؤامراتهم ضد الإسلام كما ورثوا منهم عقائدهم الضالة، فإن ذلك أمر قد قاله غير واحد من العلماء المفكرين -علماء هذه الأمة<sup>(1)</sup>- ولا ريب أن هذه الطائفة؛ وهي الطائفة الحشوية؛ التي

---

فتوى ابن باز بجواز الصلح) للدكتور زهير غزاوي، ص205 وما بعدها، ط الغدير للدراسات والنشر، بيروت، 1416هـ - 1996م.

(1) ولقد سمع جميع المسلمين ما قاله أحد علماء الشام فيهم: (ما من فتنة تقوم ضد المسلمين إلا وهؤلاء وراءها) من شريط مسجل منتشر يفضحهم.

تنتسب زوراً إلى السلف -والسلف كما قلت منهم بريء براءة الذئب من دم ابن يعقوب- هذه الطائفة لا تزال تسعى إلى فرقة هذه الأمة، فتحرص كل الحرص على تقطيع أوصالها وإيقاد نار الفتنة فيما بينها، كأنما حملت على عاتقها مسؤولية تدمير هذه الأمة من الداخل، فهي منذ وجدت لا زالت تسعى سعياً حثيثاً لأجل بلوغ هذه الغاية، وكأنما لا يقر لها قرار ولا يهدأ لها بال حتى ترى صرح هذه الأمة قد دك دكاً دكاً.

هذه الفئة كثيراً ما سمعنا وقرأنا عنها مما كتبه عنها العلماء الذين عرفوا حقيقة أمرها، ولكننا كنا نظن بأن أولئك الكاتبين يببالغون عندما يكيلون التهم لها ويرمونها بما يرمونها به، وكنا نرد ما يقع من تصرفها إلى تبدل أذهانها وسوء طباعها وقسوة قلوبها وغلظ أكبادها، ما كنا نعلم علم اليقين بأن هذه الفئة تكيد للإسلام كيداً عن قصد وعمد، وأنها تسعى سعياً حثيثاً إلى تدمير كيان هذه الأمة، وتحاول بكل جهدها أن تمزقها كل ممزق، وأن تمكن لأعدائها منها حتى تكون أمة خاسئة ذليلة تابعة لأعدائها، ولكن مما سمعناه كثيراً من فلتات ألسنة هؤلاء الحشوية انبلج الصبح لذي عينين، فأصبح الأمر واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار، وأيقنا أن هذه الفئة تحارب القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم كل محاربة، رغم

أفها تنتمي - حسب زعمها- إلى السنة فهي ليست من القرآن الكريم ولا من السنة النبوية في شيء، والشواهد على هذا الذي أقوله كثيرة سواء كانت هذه الشواهد من تصرفاتها وأعمالها أو كانت من شهادة علماء الأمة الذين تحدثوا عنها، فقالوا فيها ما قالوا، ومن بين هؤلاء علماء المذاهب الأربعة بل من بينهم بعض علماء الحنابلة أنفسهم الذين شهدوا شهادة حق بأن هذه الفئة ليست من الإسلام في شيء، وبأنها أخطر على الإسلام والمسلمين من الكفار الصرحاء الذين كشفوا عن وجوههم ولم يحاولوا بأي وسيلة من الوسائل أن يغطوا معائبهم.

وإذا كان القرآن الكريم قد عني عناية بالغة بإبراز صفات المنافقين وكشف عوارهم والتنديد بهم أكثر مما عني بأمر المشركين وذلك لخطورة النفاق والمنافقين، فإن هذه الطائفة التي تنمص السلفية وتنتسب زوراً إلى السنة هي أخطر وأشد ما تكون نكايه بهذه الأمة، فهي إذاً حرة بأن يكشف الستار عنها وتبين حقيقة أمرها حتى يتجلى للناس الحق واضحاً جلياً من غير شيء من الغموض.

كثيراً ما توافينا مؤلفات هؤلاء ومحاضراتهم وخطبهم وهي تسعى إلى تمزيق شمل هذه الأمة، فهي بمثابة المدى التي تفري أديمها وتقطع أوصالها وتمزق أشلاءها، وكثيراً ما لمسنا من هؤلاء

الحشوية الخوف الشديد من اجتماع هذه الأمة وتآلفها، لأن شأنهم شأن الخفافيش التي لا تعيش إلا في الظلام، فهي تخشى كل الحشوية من سطوع النهار، ذلك لأنهم يجدون فرصة في الظلام الدامس -ظلام تفرق هذه الأمة وتناحرها- لما يسعون إليه من بث مؤامراتهم في صفوفها، أما إن اتحدت هذه الأمة وسطع الضياء في حياتها سطوعاً واضحاً بيناً، فإن مؤامراتهم سوف تنكشف، وحقيقة أمرهم سوف تتجلى، ومن أجل ذلك يخشون كل الحشوية من وحدة هذه الأمة.

## سبب إلقاء المحاضرة

وفي الأيام الأخيرة استمعنا إلى محاضرة ألقاها أحد هؤلاء الحشوية يسمى عبدالرحيم الطحان، هذه المحاضرة لقيت كثيراً من المعارضة من الذين يحبون الخير لهذه الأمة، ويحبون لها أن تجتمع وتتوحد في ظل الإسلام الحنيف وفي ظل العقيدة الحقّة على اختلاف مذاهبها، فإن المسلمين جميعاً يعظمون كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويعظمون السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ويبدلون جهدهم أن يسعوا سعيهم ويسلكوا طريقهم ويقتفوا هديهم.

وقد جاءني أحد الأخوة من أتباع المذهب الشافعي بأشرطة هذه المحاضرة، وطلب مني أن أعقب عليها بما يكشف عوارها ويبين دسائسها ويكشف طوايا خبث قائلها الذي يسعى بكل جهده إلى تمزيق صف هذه الأمة كل ممزق.

جاء في هذه المحاضرة ما جاء من محاولة تفريق هذه الأمة، وذلك لأن المحاضر ألب الناس أيما تأليب على الإباضية أهل الحق والاستقامة، الذين يسعون إلى توحيد هذه الأمة وجمع كلمتها،

وقد كان من ضمن الذي شغل باله وأقلق قلبه وأقضى مضجعه ما قرأه في كتابنا "الحق الدامع"<sup>(1)</sup> ذلك الكتاب الذي دفع الشُّبه التي نسجت حول الإباضية - أهل الحق والاستقامة - بما أبانه من دلائل حجتهم ووضوح معتقدتهم وسلامة خطتهم، إذ هم يسعون إلى جمع صف هذه الأمة، وتأليف قلوبها حتى تكون كقلب رجل واحد، يصدق عليها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ترى المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم كمثل

---

(1) يقع الكتاب في 239 صفحة صدر عام 1409 هـ وقد طبع إلى الآن طبعين، وهو يعالج ثلاثة مواضيع: - الرؤية والخلود في النار وخلق القرآن، وقد قدم له سماحته بمقدمة = عن منهج الإباضية ونظرتهم لإخوانهم من المذاهب الأخرى، وختمه بخاتمة تبين وجهة نظر المنصفين من المذاهب الأخرى إلى الإباضية، وقد استعرض المواضيع الثلاثة المذكورة بأسلوب علمي رصين حيث استعرض فيه جميع الأدلة النصية المستدل بها من قبل الطرفين، كل ذلك ساقه سماحته بأسلوب أدبي بديع يأسر لب قارئه فيسلمه إلى الحق.

الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمل  
والسهر)<sup>(1)</sup>.

وأعظم ذنب ارتكبه الإباضية حسب ما في موازين الحشوية  
أنهم يحرصون على تنزيه الله سبحانه وتعالى وعلى توحيد هذه  
الأمّة، والحشوية أعداء لذلك كله، فهم أعداء التنزيه لأنهم ورثوا  
عن اليهودية عقيدة التشبيه، ويسعون كل السعي إلى نشر هذه  
العقيدة في أرجاء الأرض، والتمويه على الناس بأنها عقيدة  
السلف الصالح، وأنها عقيدة القرآن الكريم والسنة النبوية  
الشريفة، ولعمر الحق إن بُعد هذه العقيدة عن الكتاب العزيز  
والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم وعن  
عقيدة السلف الصالح أوسع من بُعد الضراح عن الضريح،  
والثريا عن الثرى، والسماء عن الأرض، فشتان ما بين الحق  
والباطل وما بين الهدى والضلال، هذه العقيدة كما يقول كثير

---

(1) روى بنحوه البخاري من طريق النعمان بن بشير في كتاب الأدب،  
باب 36، ورقمه 6011، ومسلم بعدة طرق من طريق النعمان أيضاً في  
كتاب البر والصلة والآداب، كتاب 17، ورقمه 2586.

من المفكرين -الذين سننقل عنهم ما قالوا- هي خليط من  
عقائد السامريين وعقائد اليهود وعقائد النصارى وعقائد سائر  
المنحرفين عن طريق الحق والدين الحنيف.

## عجز شبه الباطل أمام دلائل الحق

وقد حاول الطحان أن يدحض حجة الحق بشبه الباطل التي حاول أن ينسجها ليموه بها على الناس ويحول بينهم وبين إدراك الحقيقة، ومن ذلك تلك الشبه التي حاول أن يلصقها بما قلناه في كتابنا "الحق الدامغ" في تفسير قول الحق تبارك وتعالى: [وجوه يومئذ ناضرة% إلى ربها ناظرة]<sup>(1)</sup> فإنه حاول بكل جهده أن يقول بأن الذي قلناه كلام باطل وتلاعب بكتاب الله، وأنا فسرنا آيات الله تعالى بغير مراده سبحانه وتعالى، وأن النظر في هذه الآية وهي قوله تعالى: [إلى ربها ناظرة] ليس إلا بمعنى الرؤية، ولكنه لم يستطع بأي حال من الأحوال أن يأتي بنص الذي قلناه، ويحاول أن يجلله تحليلاً بحيث يبين بطلان أي شيء منه، وإنما حام حوله بهذه الشبه التي حاول بجهده أن يدحض بها حجة الحق، وأنا أعرض على المستمعين<sup>(2)</sup> ما قلته في "الحق

---

(1) القيامة 22-23.

(2) لكونها في الأصل محاضرة مسجلة.

الدمغ" ليتبين بهذا البعد الشاسع بين كلامه وكلامنا، وأتحدى بما أورده هنا - من النص الذي قلته في "الحق الدمغ" - الحشوية بأن ينقضوا هذا الكلام جملة جملة<sup>(1)</sup> إن كانوا صادقين بأنهم على حق وأن الذي قلناه باطل.

قلت:-

1 - قوله تعالى: [وجوه يومئذ ناضرة% إلى ربها ناظرة] وهو أقوى ما استندوا إليه في هذا الباب<sup>(2)</sup>، واعترضوا بأن النظر أعم من الرؤية، فإنه يكون بمعنى محاولتها ولو لم تتحقق، لجواز أن يقول قائل: نظرت إلى كذا فلم أره مع عدم جواز أن يقول: رأيته فلم أره ففي القاموس ما نصه: (نظره كنصره وسمعه وإليه نظر ومنظراً ونظراً ومنظرةً وتنظراً تأمله بعينه) وفي شرحه للإمام الزبيدي نقلاً عن البصائر: (والنظر أيضاً تقلب البصيرة

---

(1) هذا التحدي قائم منذ سنوات من قبل سماحة الشيخ الخليلي ومن الإباضية عموماً ولكن هيهات هيهات أن تغامر الحشوية بشبهها أمام دلائل الحق، وقد دعوناهم للمباهلة ورفضوها كذلك.

(2) أي استند إليه القائلون بالرؤية.

لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص. ثم قال الشارح: ويقال نظرت إلى كذا إذا مددت طرفك إليه رأيتته أو لم تره<sup>(1)</sup>.

والطحان لم يأت بأي شيء يرد هذا الذي قلته هنا، ثم

إنني استطرقت فقلت:

(وقد شاع النظر بمعنى الانتظار كقوله تعالى: [هل ينظرون إلا

أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة]<sup>(2)</sup> وقوله: [ما

ينظرون إلا صيحة واحدة]<sup>(3)</sup> وقوله: [يوم يقول المنافقون

والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم]<sup>(4)</sup> وعليه

يتعين حمل النظر في الآية لوجهه:-

---

(1) الحق الدامغ ص42-43.

(2) البقرة 210.

(3) يس 49.

(4) الحديد 13.

أ - إبعاد تأويل القرآن عن تعارض بعضه مع بعض، فإن حمل النظر في الآية على الرؤية يتعارض مع أدلة نفيها القطعية، وستأتي إن شاء الله.

ب- الانسجام المعهود في آي القرآن وارتباط بعضها مع بعض، وهو لا يكون إلا بتفسير النظر بالانتظار، فإن الآيات قسمت الناس يومئذ إلى طائفتين، إحداهما: وجوهها ناضرة -أي مبتهجة مشرقة بما ترجوه من ثواب الله- إلى ربها ناظرة أي منتظرة لرحمته ودخول جنته، والأخرى: مباينة لها في أحوالها، فوجوهها باسرة -أي كالحة مكفهرة لما تتوقعه من العذاب- تظن أن يفعل بها فاقرة أي تتوقع أن يتزل بها ما يقطع فقار ظهورها، فنضارة هذه الوجوه مقابل بسور تلك، وانتظار هذه لرحمة الله ودخول جنته مقابل بتوقع تلك للعذاب، ولو فسر النظر هنا بمعنى الرؤية لتقطع هذا الوصل بين الآيات، وتفكك رباطها، وذهب انسجامها، إذ لا تقابل بين الرؤية وما وصفت به تلك من ظنها أمراً يقطع فقارها، ومثل هذه النكت البلاغية لا تفوت البلغاء في كلامهم؛ منشوره ومنظومه، فما بالكم بكلام

الله تعالى الذي هو أدق في التعبير، وأبلغ في التصوير، وأكثر انسجاماً وأشد ترابطاً من كل كلام، كيف لا وهو كلام الله جل؟<sup>(1)</sup>.

نجد أن الطحان لم يتعقب هذا الكلام بما يدحضه ويبين أن فيه شيئاً من العوار.

ثم قلت:-

(ج- أن هذا التأويل هو الذي يتفق مع ما في خاتمة "عبس" وهو قوله سبحانه: [وجوه يومئذ مسفرة% ضاحكة مستبشرة% ووجوه يومئذ عليها غبرة% ترهقها قفرة]<sup>(2)</sup> إذ لا فارق بين ما وصفت به وجوه المؤمنين هنا من الاستبشار، ووصفت به في آية القيامة من النظر. بمعنى الانتظار، فإن المنتظر للرحمة مستبشر بها والمستبشر منتظر لما استبشر به.

د- أن تقديم المعمول على عامله يؤذن بقصره عليه، فتقديم [إلى ربها] على [ناظرة] يؤذن أنها لا تنظر إلا إليه وهو لا يتفق إلا مع

---

(1)الحق الداغ ص43.

(2)عبس 38-41.

تفسير النظر بالانتظار، فلو كان المراد به الرؤية لاقتضى أنهم لا يرون شيئاً غيره تعالى مع ما هو معروف عقلاً ونقلًا من رؤية بعضهم لبعض، ورؤيتهم لما أعد الله لهم من النعيم.

وأنكر المثبتون للرؤية تفسير النظر بالانتظار من ثلاثة

أوجه:-

أولها: أن في الانتظار تنغيصاً يتنافى مع إكرام الله لعباده الأوفياء يوم القيامة<sup>(1)</sup>. وهذا هو الوتر الذي حاول أن يرقص عليه الطحان، فقد كرر ذلك كثيراً في كلامه، وحاول جهده أن يغطي بهذه الشبهة وجه الحق المشرق.

ثم قلت:-

(ثانيها: أن انتظار رحمة الله من قبل عباده المؤمنين أمر حاصل في الدنيا، فكيف يوعدون به في الآخرة.

ثالثها: أن تعدية النظر بإلى تمنع من حمله على الانتظار، خصوصاً إذا أسند إلى الوجوه.

---

(1) الحق الداغ ص 44.

وكل ذلك مردود: أما الأول فلأن الآيات تصور لنا الموقف يوم القيامة قبل أن ينتقل الأبرار إلى دار الثواب، والفجار إلى دار العقاب، بدليل السياق في الآيات السابقة، وقوله سبحانه وتعالى في الأشقياء: **[تظن أن يفعل بها فاقرة]** يؤكده، فإن ذلك قبل دخول النار قطعاً، إذ لا معنى لظنهم ذلك بعد الدخول وقد لقوا ما لقوه وحلت بهم الفاقة التي كانوا يتوقعونها، ولا ريب أن الناس في الموقف متباينة أحوالهم، فالأبرار ناضرة وجوههم بانتظارهم رحمة الله التي وعدوها، والفجار على خلاف ذلك، ولا يجوز إنكار هذا الموقف الذي يقفه الأبرار والفجار قبل انتقالهم إلى مقر الجزاء الدائم لأنه ثابت بالكتاب والسنة.

وأما الثاني فليبعد ما بين الانتظارين، فشتان بين حال من كان في الشهوات والترغبات غير عارف بخاتمته، ولا متيقن بمصيره، ومن طوى المراحل وتجاوز العقبات حتى تلقته الملائكة في زمرة السعداء **[ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون]**<sup>(1)</sup>.

---

(1) فصلت 30.

وأما الثالث فثبتت مجيء النظر بمعنى الانتظار حال  
تعديته بإلى بالنقول الثابتة والشواهد البينة ولا عبرة بمن أنكر  
ذلك:-

**قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد**

**وينكر الفم طعم الماء من سقم**

فمن النقول المصححة له قول صاحب اللسان: (يقول  
القائل للمؤمل يرحوه: إنما ننظر إلى الله ثم إليك أي إنما أتوقع  
فضل الله ثم فضلك).

ومن شواهد ما رواه الإمام الحجة الربيع رحمه الله تعالى عن سفيان بن ع

وقول جميل بن معمر:-

**إذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك زدني نعماً**

وقول آخر:-

**إني إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغني الموسر**

وقول غيره:-

**كل الخلائق ينظرون سجاله نظر الحجيج إلى طلوع هلال**

ولا وجه للترفة بين كونه مسنداً إلى الوجوه أو إلى غيرها

فإنه تحكم لا دليل عليه، على أنه جاء بهذا المعنى مع إسناده إلى

الوجوه في كلام العرب، ومنه قول حسان:

**وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمن يأتي بالفلاح**

وقول البعيث:- إلى ملك كهف الخلائق ناظرة

وجوه بهاليل الحجاز على الهوى

فإن قيل: إن الانتظار محله القلوب لا الوجوه، فلذلك  
تعين حمل النظر في الآية على الرؤية لا على الانتظار، لأن  
الوجوه محل للأبصار التي هي آلة الرؤية، فجوابه: أن الرؤية أيضاً  
لا تكون بالوجوه وإنما تكون بالعيون فإسنادها إلى الوجوه غير  
وارد إذ لم يعهد قول أحد رأيت بوجهي، ويتعذر جواز ذلك  
قطعاً على رأي الذي ينكر المجاز مطلقاً أو في القرآن خاصة كما  
هو شأن كثير من مثبتي الرؤية<sup>(1)</sup> أما نحن فنحمل الوجوه على  
أصحابها لأن ذلك معهود عند العرب كقولهم: قصدت وجهك  
بمعنى قصدتك، فالانتظار وإن أسند إلى الوجوه لفظاً فهو  
لأصحابها معنى، ولذلك جاز إسناد الظن إليها في قوله: [تظن أن  
يفعل بما فاقرة]<sup>(2)</sup>، كما جاز إسناد الخشوع والعمل والنصب

---

(1) أي الحشوية المجسمة فإنهم ينكرون المجاز لأجل إنكارهم تأويل الآيات  
المنتشبهات بما يتفق مع أخواتها المحكمات.

(2) القيامة 25.

إليها في قوله تعالى: [وجوه يومئذ خاشعة% عاملة ناصبة]{<sup>(1)</sup> ويؤكدده قوله من بعد: [تصلى ناراً حامية% تسقى من عين آنية% ليس لهم طعام إلا من ضريع]<sup>(2)</sup> فإن الصلى غير خاص بالوجوه، والسقي والطعام لأصحاب الوجوه قطعاً، ومثله إسناد النعمة والسعي والرضى إلى الوجوه في قوله تعالى: [وجوه يومئذ ناعمة% لسعيها راضية]<sup>(3)</sup>.

وبجانب كل ما ذكرته فإن تفسير النظر في الآية بالانتظار مروى عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، فقد أخرج الإمام الربيع بن حبيب في مسنده الصحيح عن الإمام علي كرم الله وجهه من طريق أبي معمر السعدي كما أخرج أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق الضحاك بن قيس، وطريق سعيد بن جبير، وعزاه إلى مجاهد ومكحول وإبراهيم والزهري وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب، ورواه

---

(1)الغاشية 2-3.

(2)الغاشية 4-6.

(3)الغاشية 8-9.

ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما من الصحابة، وعن  
عكرمة من التابعين، ورواه عن عكرمة عبد بن حميد كما رواه  
عن مجاهد وأبي صالح بإسناد صححه الحافظ ابن حجر وأخرجه  
الإمام ابن جرير عن مجاهد بخمسة أسانيد وفي كلامه إنكار  
صريح للرؤية، فقد جاء في رواية منصور عنه أنه قال: (لا يراه  
من خلقه شيء) وفي أخرى من طريقه أيضاً قال: (كان الناس  
يقولون في حديث "فيرون ربهم" فقلت لمجاهد: إن أناساً يقولون  
إنه يُرى. فقال: يرى ولا يراه شيء).

وفي تفسير الميزان للعلامة الطباطبائي - وهو أحد علماء  
الشيعة الإمامية المعاصرين - ما نصه: (وفي العيون من باب ما  
جاء عن الرضى عليه السلام من أخبار التوحيد بإسناده إلى  
إبراهيم بن أبي محمود قال: قال علي بن موسى الرضى عليه  
السلام في قوله تعالى [وجوه يومئذ ناضرة% إلى ربها ناظرة]:  
يعني مشرقة تنتظر ثواب ربها قال: أقول: ورواه في التوحيد  
والاحتجاج والمجمع عن علي عليه السلام).

ومن أقطع الأدلة وأبين الشواهد على مجيء النظر معدى  
بإلى، وهو ليس بمعنى الرؤية قوله تعالى: [ إن الذين يشتركون  
بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا  
يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة<sup>(1)</sup> ] فإنه لو حمل النظر  
في الآية على الرؤية لأدى إلى أن الله سبحانه وتعالى لا يرى  
هؤلاء يوم القيامة، وهذا عين المحال، واعتقاده رأس الضلال، فإنه  
كفر بالله تعالى، ولا وجه لحمل النظر هنا إلا على الرحمة  
والإحسان، ومن هنا نتبين أن نظر القوي إلى الضعيف هو  
عطفه ورحمته وأن نظر الضعيف إلى القوي هو انتظار ذلك منه.  
هذا وقد اتضح لك مما سبق أن الآية الكريمة تصور لنا  
حال الناس في الموقف قبل نقل السعداء إلى دار النعيم والأشقياء  
إلى نار الجحيم، ولئن كان النظر فيها بمعنى الرؤية وكان الراؤون  
له تعالى تنظر وجوههم بهذه الرؤية، لزم أن تشمل في هذه الحالة  
منافقي هذه الأمة لأنهم يشتركون مع مؤمنيتها في الرؤية حسب

---

(1) آل عمران 77.

ما يقتضيه حديث أبي سعيد وأبي هريرة عند الشيوخين الذي يستند إليه مثبتو الرؤية كما سيأتي بيانه إن شاء الله.

وقد أشكل على المثبتين للرؤية إسناد النظر في آية القيامة إلى الوجوه، فترددوا بين القول بأن الرؤية بالبصر أو بالوجوه أو بالجسم كله أو بحاسة سادسة، وما هذا الاضطراب إلا دليل بين على أنهم غير مستندين إلى أصل فيما قالوه، ولو أنهم فهموا الآية الكريمة فهماً صحيحاً، وحملوها على ما يقتضيه السياق واللغة لسلموا من هذا الاضطراب، وبعثوا عن هذا التيه.

وقد أدرك المحققون المنصفون من معتقدي الرؤية ضعف الاستدلال على ثبوت الرؤية بهذه الحجة فصرحوا بذلك، فالسيد محمد رشيد رضا يقول في المنار: (وأما رؤية الرب تعالى فربما قيل بادئ الرأي إن آيات نفيها أصرح من آيات الإثبات، كقوله تعالى: [لن تراني]<sup>(1)</sup> وقوله تعالى: [لا تدركه الأبصار]<sup>(2)</sup> فهما أصرح دلالة على النفي من دلالة قوله تعالى: [وجوه يومئذ

---

(1) الأعراف 143.

(2) الأنعام 103.

ناضرة% إلى رهما ناظرة) على الإثبات، فإن استعمال النظر بمعنى الانتظار كثير في القرآن وكلام العرب، كقوله تعالى: [ما ينظرون إلا صيحة واحدة]<sup>(1)</sup> [هل ينظرون إلا تأويله]<sup>(2)</sup> [هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة]<sup>(3)</sup> وثبت أنه استعمل بهذا المعنى متعدياً بإلى ولذلك جعل بعضهم وجه الدلالة فيه على المعنى الآخر - وهو توجيه الباصرة إلى ما تراد رؤيته - أنه أسند إلى الوجوه، وليس فيها ما يصح إسناد النظر إليها إلا العيون الباصرة، وهو من الدقة كما ترى).

وقد سبق بيان ما أشار إليه أخيراً من استدلال حاملي النظر على الرؤية بإسناده إلى الوجوه والرد عليه.

وقال الإمام المحقق ابن عاشور في تفسير الآية: (فدلالة الآية على أن المؤمنين يرون بأبصارهم رؤية متعلقة بذات الله على الإجمال دلالة ظنية لاحتمالها تأويلات تأولها المعتزلة بأن

---

(1) يس 49.

(2) الأعراف 53.

(3) البقرة 210.

المقصود رؤية جلاله وبهجة قدسه التي لا تخول رؤيتها لغير أهل  
السعادة<sup>(1)</sup>.

هذا الذي قلته نقلاً وتحقيقاً في "الحق الدامغ" في هذه  
الآية الكريمة، فهل ترون عليه شيئاً من العوار؟!

وأنا أتحدى الحشوية بأن يأتوا بما ينقض هذا الكلام جملة  
جملة، وأتحداهم بأن يكشفوا بطلان ما فسرت به آية [وجوه  
يومئذ ناضرة% إلى ربها ناظرة) حتى نتبين الحقيقة ونستجليها  
رأي العين، ونحن لسنا شاكين والحمد لله في ذلك، ولكنني أظن  
أن الطحان لا يفقه شيئاً من هذا الكلام، فإنه من الجهالة بمكان  
حتى أنه لا يستطيع أن يفرق بين الرفع والجر، فكثيراً ما يأتي في  
كلامه بالحرف الجار ويأتي بالاسم المجرور من بعده مرفوعاً،  
فليتة قبل أن يخوض غمار هذا الأمر درس شيئاً من مختصرات  
الإعراب حتى يستطيع أن يقوم لسانه.

والذي يتأمل تعقيب الطحان على ما قلته في تفسير الآية  
الكريمة يجد بكل وضوح أنه حاول أن يكابر الحقيقة، بل حاول

---

(1) الحق الدامغ ص 46-49.

أن يغطي ضياء شمسها بضباب من أوهامه، فإنه حاول جهده أن يخدع الناس بأن هذه الآية هي في الجنة يوم القيامة بعد استقرار أهل السعادة فيها، وأن الانتظار عندئذ أمر متعذر، ونحن نشبت خلاف ذلك من خلال النظر إلى سياق الآية الكريمة، فإن الله سبحانه وتعالى بعد ما قال: [وجوه يومئذ ناضرة% إلى ربها ناظرة] أتبع ذلك قوله: [وجوه يومئذ باسرة% تظن أن يفعل بها فاقرة] فبالله عليكم، هل يمكن بأي حال من الأحوال أن يقال بأن هذا الظن من الوجوه الأخرى -الظن بأن يفعل بها فاقرة- بعد استقرارهم في النار واصطلائهم العذاب، والعياذ بالله؟! ليس الأمر كذلك، فإن هذه الآية في الموقف طبعاً.

## موقف علماء أهل السنة من الحشوية

ثم إننا نجد أن الطحان بسبب كساد بضاعته وقلته  
حصيلته من العلم، حاول بكل جهده أن يضفي على أهل الحق  
والاستقامة السباب، وما هذا إلا دليل إفلاسه من الحجّة، فإن  
الذي يعتمد على السباب ما هو إلا مفلس من الحجّة، وهذا هو  
شأن الحشوية، فإن كل همهم في سباب المسلمين مخالفة لحديث  
المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي يقول: ((سباب المسلم  
فسوق وقاتاله كفر))<sup>(1)</sup> ومن سبابه لأهل الحق والاستقامة أنه  
سماهم أفراخ الخوارج، ونحن نريد أن نسأل الطحان إن كان  
أهل الحق والاستقامة في ميزانه هم أفراخ الخوارج!! فالحشوية  
أفراخ من؟!.

---

(1) رواه البخاري في كتاب الإيمان، الباب 36، ورقمه 48، وفي كتاب  
الأدب، الباب 44، ورقمه 6044، وكتاب الفتن، الباب 8، ورقمه  
7076، ورواه مسلم في كتاب الإيمان من طريق عبدالله بن مسعود، باب  
28، ورقمه 64، ورواه غيرهما من أهل السنن.

أنا لا أريد أن أنقل هنا شيئاً مما يقوله الإباضية في الحشوية، بل أريد أن أنقل ما يقوله أئمة المذاهب الأربعة في الحشوية، ومن بينهم المذهب الحنبلي الذي لَزَّ الحشوية أنفسهم به لَزًّا، والتصقوا به في دعاياتهم الفاجرة التصاقاً، فإننا نجد أصحاب المذاهب الأربعة قالوا عن هؤلاء الحشوية بأنهم أفراخ اليهود والسامريين والنصارى، والدلائل على ذلك موجودة وهي كثيرة جداً.

ومن أئمة المذاهب الأربعة الذين قالوا ذلك العلامة تقي الدين الحصري الشافعي في كتابه الذي سماه "دفع شُبُه من شُبُه" وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد" فقد جاء في مقدمة هذا الكتاب: (وبعد، فإن سبب وضعي لهذه الأحرف اليسيرة، ما دهمني من الحيرة من أقوام أخبات السريرة، يظهرون الانتماء إلى مذهب السيد الجليل الإمام أحمد، وهم على خلاف ذلك والفرد الصمد، والعجب أنهم يعظمونه في الملاء، ويتكاثمون إضلاله مع بقية الأئمة، وهم أكفر ممن تمرد ووجد، ويضلون عقول العوام وضعفاء الطلبة بالتمويه الشيطاني، وإظهار التعبد

والتقشف وقراءة الأحاديث<sup>(1)</sup> ويعتنون بالمسند، كل ذلك خزعبلات منهم وتمويه، وقد انكشف أمرهم حتى لبعض العوام، وبهذه الأحرف يظهر الأمر إن شاء الله تعالى لكل أحد، إلا لمن أراد الله عز وجل إضلاله وإبقاءه في العذاب السرمد).

ثم استمر على ذلك إلى أن قال بعد ما وصف كلام كل من ابن حامد والقاضي وابن الزاغوني من أئمة هؤلاء الحشوية المشبهة، وما جاء في كلامهم من التشبيه لله تبارك وتعالى بخلقه، قال في هؤلاء: (هي نزعة سامرية في التحسيم، ونزعة يهودية في التشبيه، وكذا نزعة نصرانية، فإنه لما قيل عن عيسى عليه السلام: إنه روح الله سبحانه وتعالى اعتقدت النصارى أن الله صفة هي روح ولجت في مريم عليها السلام، وهؤلاء وقع لهم من الغلط من سوء فهمهم، وما ذلك إلا أنهم سموا الأخبار أخبار صفات وإنما هي إضافات، وليس كل مضاف صفة، فإنه

---

(1) والظاهر أن أسلوبهم هذا في كل عصر ومصر، حيث إنهم في وقتنا هذا يأتون عوام الناس غير المتعلمين فيموهون عليهم الدين بخزعبلاتهم، في حين أنهم لا يقدرון الاقتراب من المتعلمين.

سبحانه وتعالى قال: [ونفخت فيه من روحي] وليس لله صفة تسمى روحاً<sup>(1)</sup> إلى آخر ما قاله.

ونجد أن العلامة الكبير الزبيدي الحسيني الشافعي قال في كتابه القيم "إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين" في الجزء الثاني (ص109) المطبوع بدار الفكر قال: (قال ابن القشيري: وقد نبغت نابغة من الرعاع لولا استزلالهم للعوام بما يقرب من أفهامهم ويتصور في أوهامهم لأجلت هذا المكتوب عن تلطیخه بذكرهم، يقولون: نحن نأخذ بالظاهر ونجري الآيات الموهمة تشبيهاً والأخبار المقتضية حداً وعضواً على الظاهر، ولا يجوز أن نطرق التأويل إلى شيء من ذلك. ويتمسكون بقول الله تعالى: [وما يعلم تأويله إلا الله] وهؤلاء - والذي أرواحنا بيده- أضر على الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، لأن ضلالات الكفار ظاهرة يتجنبها

---

(1) انظر: دفع شبهه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد، للإمام أبي بكر تقي الدين الحصني، ص7 وص10، ط. دار إحياء الكتب العربية، 1350هـ.

المسلمون، وهؤلاء أتوا الدين والعوام من طريق يغتر به المستضعفون، فأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع، وأحلوا في قلوبهم وصف المعبود سبحانه بالأعضاء والجوارح والركوب والتزول، والاتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات والتردد في الجهات، فمن أصغى إلى ظاهرهم يبادر بوهمه إلى تخيل المحسوسات، فاعتقد الفضائح، فسأل به السيل وهو لا يدري).

ونجد أن كثيراً من العلماء والأئمة من المذاهب الأربعة تحاملوا تحاملاً شديداً على أئمة هؤلاء الحشوية، وأخرجوهم من حظيرة الإسلام رأساً، ومن بين أئمة الحشوية الذين ضللهم أتباع المذاهب الأربعة، وهم - كما قلت - يلزون أنفسهم بهذه المذاهب الأربعة، ويلصقونها بهم، من بينهم مجدد النحلة الحشوية ابن تيمية الحراني، فقد ضلله العدد الكثير من أئمة المذاهب الأربعة، من بين هؤلاء العلامة ابن حجر الهيتمي، فقد قال في كتابه "الفتاوى الحديثية" في (ص203): (وإياك أن تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله؟! وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود وتعدوا الرسوم، وخرقوا أسياج الشريعة والحقيقة، فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم، وليسوا كذلك)

وقال في حاشيته على مناسك الإمام النووي في (ص 214) طبعة دار الفكر: (ولا يغتر بإنكار ابن تيمية بسن زيارته صلى الله عليه وسلم، فإنه عبد أضله الله كما قال العز بن جماعة، وأطال في الرد عليه التقى السبكي في تصنيف مستقل، ووقعه في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بعجيب، فإنه وقع في حق الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، فنسب إليه العظائم كقول: إن لله تعالى جهة ويداً ورجلاً وعيناً، وغير ذلك من القبائح الشنيعة، ولقد كفره كثير من العلماء، عامله الله بعدله، وخذل متبعيه الذين نصرُوا ما افتراه على الشريعة الغراء).

وقال أيضاً في كتابه "الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم": (فقلت: كيف تحكي الإجماع السابق على مشروعية الزيارة والسفر إليها وطلبها، وابن تيمية من متأخري الحنابلة منكر لمشروعية ذلك كله، كما رآه التقى السبكي بخطه؟ وأطال - أعني ابن تيمية - في الاستدلال بذلك بما تمجحه الأسماع، وتنفر عنه الطباع، بل زعم حرمة السفر لها إجماعاً، وإنه لا تقصر فيه الصلاة، وإن جميع الأحاديث الواردة فيه موضوعة، وتبعه بعض من تأخر من أهل مذهبه، قلت: من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين

عليه؟! وهل هو إلا كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة، وحججه الكاسدة، حتى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته كالعز بن جماعة: عبد أضله الله تعالى على علم وأغواه، وألبسه رداء الخزي وأرداه وبوأه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان، وأوجب له الحرمان) ومن أراد الاطلاع على هذا النقل فلينظر إلى كتاب "فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان" للعلامة سلامة القضاعي الشافعي في (ص 131-132).

وقال أيضاً العلامة ابن حجر الهيتمي في شرح الشمائل: (قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية: إنه ذكر شيئاً بديعاً وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعاً يده بين كتفيه، أكرم ذلك الموضع بالعذبة. قال العراقي: لم نجد لذلك أصلاً -يعني من السنة، قال ابن حجر: بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما إذ هو مبني على ما ذهب إليه وأطالا في الاستدلال له، والحط على أهل السنة في نفيهم له، وهو إثبات الجهة والجسمية لله تعالى، ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الأذان ويقضى عليه بالزور والبهتان، قبحهما الله وقبح من قال بقولهما، والإمام أحمد وأتباع مذهبه مبرؤون عن هذه الوصمة القبيحة، كيف؟ وهي كفر عند كثيرين) انتهى كلام الحافظ الهيتمي في

ابن تيمية مجدد النحلة الحشوية التي سار عليها هؤلاء الذين يشنعون على أهل الحق والاستقامة بما يشنعونه عليهم.

ويقول الإمام إِبْرَاهِيمُ الباجوري شارح جوهرة التوحيد للعلامة اللقاني في (ص183): (ولقد أسرف بعض الناس في هذا العصر، فحاضوا في متشابه الصفات بغير حق، وأتوا في حديثهم عنها بما لم يأذن به الله، ولهم فيها كلمات غامضة، تحتمل التشبيه والتثريب، وتحتمل الكفر والإيمان، حتى باتت هذه الكلمات نفسها من المتشابهات، فهم قوم قد تصوروا الذات الإلهية كما صورتها لهم أحيلتهم، ثم راحوا يستنهضون ظواهر بعض الآيات من كتاب الله إلى تلك الأخيصة لتصدقها، ومن الزيف أنهم يواجهون العامة وأشباههم بما اعتقدوه، ومن المؤسف أنهم ينسبون ما يقولون إلى سلفنا الصالح، ويحيلون إلى الناس أنهم سلفيون ومن أقوالهم أن الله تعالى يشار إليه بالإشارة الحسية، وإن له من الجهات الست جهة الفوق، وإنه استوى على عرشه بذاته استواءً حقيقياً، بمعنى أنه استقر استقراراً حقيقياً، غير أنهم يعودون بالقول بأنه ليس كاستقرارنا، وليس لهم مستند في ذلك إلا التشبث بالظواهر، ولقد تجلّى مذهب السلف والخلف آنفاً، وفيه أن حمل متشابهات الصفات على ظواهرها مع القول بأنها باقية على حقيقتها ليس رأياً لأحد المسلمين، وإنما هو رأي

لبعض أصحاب الأديان الأخرى كاليهود والنصارى وأهل النحل الضالة كالمشبهة والمجسمة، أما المسلمون فأمر العقائد عندهم معتمدة على الأدلة القطعية التي تواترت على أنه تعالى ليس بجسم، ولا متحيزاً ولا متجزئاً ولا متكباً، ولا محتاجاً لأحد لا مكاناً ولا زماناً ولا حالاً فيها، ولقد جاء القرآن الكريم بهذا في محكماته) ثم أورد طائفة من آيات الكتاب العزيز. فترى أنه نسب عقيدة هؤلاء إلى اليهود والنصارى وأهل النحل الضالة، فإذا هؤلاء هم أفرأخ أولئك إن كان الطحان يرى أن الإباضية - أهل الحق والاستقامة - هم أفرأخ الخوارج بحسب ما يخلو لذوقه السقيم.

ولنترك ما يقوله علماء المذاهب الثلاثة الحنفية والشافعية والمالكية، ولنأت إلى ما يقوله أحد علماء الحنابلة، مع أن هؤلاء الحشوية يتقمصون المذهب الحنبلي، فهذا العلامة الكبير أبو الفرج عبدالرحمن بن الجوزي الحنبلي يقول في مقدمة كتابه "دفع شبه التشبيه بأكف التزويه": (ورأيت من أصحابنا من تكلم في الأصول بما لا يصلح وانتدب للتصنيف ثلاثة: أبو عبدالله بن حامد وصاحبه القاضي وابن الزاغوني، فصنفوا كتباً شانوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا إلى مرتبة العوام، فحملوا الصفات على مقتضى الحس، فسمعوا أن الله خلق آدم على صورته، فأثبتوا له

صورة ووجهها زائداً على الذات وعينين ولهوات، وأضراساً وأضواءً لوجهه هي السبحات، ويدين وأصابع وكفأ، وخنصراً وإهاماً، وصدراً وفخذاً، وساقين ورجلين، وقالوا: ما سمعنا بذكر الرأس. وقالوا: يجوز أن يمس ويُمس، ويدي العبد من ذاته وقال بعضهم: ويتنفس. ثم يرضون العوام بقولهم: لا كما يعقل وقد أخذوا بالظاهر في الأسماء والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة، لا دليل لهم في ذلك من النقل ولا من العقل، ولم يلتفتوا إلى النصوص الصارفة عن الظواهر إلى المعاني الواجبة لله تعالى، ولا إلى إلغاء ما يوجه الظاهر من صفات الحدوث، ولم يقتنعوا بأن يقولوا صفة فعل، حتى قالوا صفة ذات، ثم لما أثبتوا أنها صفات ذات قالوا: لا نحملها على توجيه اللغة، مثل يد على نعمة وقدرة، ومجيء وإتيان على بر ولطف، وساق على شدة بل قالوا: نحملها على ظواهرها المتعارفة. والظاهر هو المعهود من نعوت الآدميين، والشيء إنما يحمل على حقيقته إذا أمكن، ثم يتخرجون من التشبيه ويأنفون من إضافته

إليهم، ويقولون: نحن أصحاب السنة. وكلامهم صريح في التشبيه، وقد تبعهم خلق من العوام<sup>(1)</sup>.

فترون أن ابن الجوزي في هذا الكلام يسخر حتى من انتساب أولئك إلى أهل السنة، بل جاء في كلامه ما يخرجهم من حظيرة الإسلام رأساً في مواضع متعددة، أذكر منها موضعين: -  
الموضع الأول: جاء في (ص151) من الكتاب المذكور حسب طبعته الأخيرة، إذ طبع في دار الإمام النووي، جاء فيه: (قال: روى ابن حامد المجسم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ولما أسري بي رأيت الرحمن تعالى في صورة شاب أمرد له نور يتلألأ، وقد نهيت عن وصفه لكم، فسألت ربي أن يكرمني برؤيته، وإذا هو كأنه عروس حين كشف عن وجهه، مستو على عرشه - قال ابن الجوزي - قلت: هذا الحديث كذب قبيح ما روي قط لا في

---

(1) انظر: دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي الحنبلي، ص97-101، ط2. دار الإمام النووي، عمان، 1412هـ - 1992م.

صحيح ولا في كذب، فأبعد الله من عمله، فقد كنا نقول ذلك في المنام، فذكر الوضع هذا في ليلة الإسراء كافأهم الله وجزاهم النار، يشبهون الله سبحانه بعروس!! لا يقول هذا مسلم) فترون أنه نفى الإسلام عن من يقول مثل هذا الكلام.

**الموضع الثاني:** جاء في نفس الكتاب في (ص274): (وقال ابن حامد المحسم: رأيت بعض أصحابنا يثبتون لله وصوفاً في ذاته بأنه يتنفس. قال: وقالوا: الرياح الهابة مثل الرياح العاصفة والعقيم، والجنوب والشمال، والصبا والدبور، مخلوقة إلا ريحاً من صفاته هي ذات نسيم حياتي وهي من نفس الرحمن قلت<sup>(1)</sup>: على من يعتقد هذا اللعنة، لأنه يثبت جسداً مخلوقاً، وما هؤلاء بمسلمين). فترون أن ابن الجوزي نفى عنهم الإسلام، ولئن لم يكونوا مسلمين فما هم إلا كفار، فهذا نص أحد أئمة الحنابلة بل هو من أكبر علمائهم.

ولندع هؤلاء جميعاً لننظر إلى كلام أحد العلماء الذين اجتاحتهم تيار الحشوية العارم، وهو العلامة السيد محمد رشيد

---

(1)الضمير عائد إلى العلامة ابن الجوزي.

رضا الذي عصفت به العواصف فألقته في قاع من عقيدة الحشوية، وذلك واضح في تفسيره المنار عندما يأتي إلى الآيات المتشابهات، فإنه عندما يتحدث عن أي آية من هذه الآيات يحاول جهده أن يجملها على ظاهرها، وكثيراً ما ينقل في تفسيره نصوص كلام إماميه في ذلك ابن تيمية وابن القيم، ويقول بنفسه بأنه قد تأثر بهما تأثراً بالغاً، وقد أطل في تفسيره لقول الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران: [هو الذي أنزل على عبده الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات] { أطل في تقرير هذه العقيدة الباطلة الضالة، ولكنه مع ذلك اعترف اعترافاً صريحاً بأن اليهود الذين شبهوا الله سبحانه وتعالى بخلقه عجزوا عن الجمع بين نصوص التوراة حتى يجملوا متشابهها على محكمها، وهذا الأمر هو عينه الذي وقعت فيه الحشوية، وقد نص على ذلك في كتابه "الوحي المحمدي" فانظروا إلى (ص146) إذ جاء فيها: (إن الركن الأول والأعظم من هذه الأركان، وهو الإيمان بالله تعالى قد ضل فيه جميع الأقسام والأمم، حتى أقربهم عهداً بمداية الرسل، فاليهود على حفظهم لأصل عقيدة التوحيد، قد غلب عليهم التشبيه، وغاب عنهم أن يجمعوا بين النصوص المتشابهة في صفات الله وبين عقيدة التزيه، وقد جعلوا الله كالإنسان يتعب، ويندم على ما فعل كخلقه

الإنسان لأنه لم يكن يعلم أنه سيكون مثله أو مثل الآلهة، وزعموا أنه كان يظهر في شكل إنسان حتى أنه صارع إسرائيل ولم يقدر على التفلت منه حتى باركه فأطلقه، وعبدوا بعلاً وغيره من الأصنام<sup>(1)</sup>.

فترون أنه يثبت بأن منشأ ضلال اليهود هو كونهم عجزوا عن الجمع بين النصوص المتشابهة وبين عقيدة التزييه، وهذا الأمر عينه هو الذي وقعت فيه المجسمة الحشوية، فإنهم عجزوا عن ذلك، بل أدخلوا إلى الأخذ بالآيات المتشابهة وتركوا الأخذ بالآيات المحكمة، ولم يجمعوا بينهما بما يجعل الإنسان يفهم مقاصد تلك الآيات المتشابهة بناءً على ما فهم من الكلام العربي، من حيث إنه يعبر تارة عن المراد به بطريقة الحقيقة، وتارة يعبر عنه بطريق المجاز.

---

(1) الوحي المحمدي السيد محمد رشيد رضا، ص146، دار المنار، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1366هـ-1947م.  
وسقط القناع-50

## الحشوية هم الخوارج

ولئن كان الطحان يريد أن يلصق الإباضية بالخوارج سواء أيده الواقع أو لم يؤيده، فلننظر إلى الخوارج وماذا عاب عليهم المسلمون؟ إن أعظم شيء عابه المسلمون على الخوارج هو أنهم حكموا على المسلمين بأحكام الكفرة المشركين، وعاملوهم معاملة فاستباحوا دماءهم وأموالهم، وهل الحشوية أقل شأنًا في هذا الأمر من الخوارج؟!.

نحن ننظر إلى ما ارتكبه الحشوية في المسلمين من الفضائع، فنرى الصورة الخارجية واضحة جلية فيهم، فقد أتوا بالعجب العجاب فيما ارتكبهوه، وحكموا على المسلمين بالكفر الصراح أحكاماً صريحة ظاهرة، ومن شاء أن يتبع أحكامهم على المسلمين، وكيف أخرجوهم من الملة والدين، واعتقدوا فيهم أنهم مشركون، فليرجع إلى كتاب "مجموعة الرسائل

والمسائل النجدية"<sup>(1)</sup> فإنه سيجد في ذلك العجب العجاب، ولست هنا بصدد نقل نصوص من ذلك الكتاب، وإنما أريد أن أنقل نصوصاً من كتاب "عنوان المجد في تاريخ نجد" الذي ألفه أحد علمائهم وهو عثمان بن بشر النجدي الحنبلي، ونشرته مكتبة الرياض الحديثة بالمملكة العربية السعودية، فإن في هذا الكتاب من تعسف هؤلاء الحشوية ومعاملتهم للمسلمين معاملة الكافرين الصرحاء ما تشيب منه الولدان، ولا أريد أن أنقل كيف عاملوا غير أصحاب المذاهب الأربعة بل أقتصر على ذكر معاملتهم لأصحاب هذه المذاهب وأكثرهم حنابلة.

---

(1) هذا الكتاب يضم مجموعة الأحكام التي حكم بها علماء نجد الوهابية الحشوية بتكفير وقتل المسلمين، ومن خلال هذه الأحكام يتضح للقارئ المسلم المؤامرة الخبيثة ضد الأمة الإسلامية من قبل هؤلاء الحشوية، وقد طبع لأول مرة بمصر سنة 1349هـ، وقد صدر الإذن بنشره للمرة = الثالثة من رئاسة الإفتاء والدعوة والإرشاد بالسعودية برقم 5/621 وتاريخ 1409/6/4هـ، ونشرته دار العاصمة، الرياض، 1412هـ. وهذا يدل على أن هؤلاء الحشوية الوهابية سائرون على نفس الخط إلى الآن.

يقول المؤلف المذكور في (ص15): (ثم أمر الشيخ<sup>(1)</sup> بالجهاد وحضهم عليه، فامتلوا فأول جيش غزا سبع ركائب، فلما ركبوها وأعجلت بهم النجائب في سيرها سقطوا من أكوارها لأنهم لم يعتادوا ركوبها، فأغاروا أظنه على بعض

---

(1) المقصود هنا محمد بن عبد الوهاب النجدي شيخ النحلة الوهابية الحشوية الذي قال عنه أخوه العلامة سليمان بن عبد الوهاب وقد صنف فيه تأليفاً للرد على مزاعمه اسماء الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية، طبع في دار الإنسان بالقاهرة، قال فيه: (فإن اليوم الناس ابتلي بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة، ويستنبط في علومها ولا يبالي من يخالفه، فإذا طلبت منه أن يعرض كلامه على أهل العلم لم يفعل بل =يوجب على الناس الأخذ بقوله وبمفهومه ومن خالفه فهو عنده كافر، ولم يكن فيه خصلة واحدة من أهل الاجتهاد، ولا والله عشر واحدة).

وصنف فيه العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان كتاباً اسماء "الدرر السننية في الرد على الوهابية". والعلامة محمد بن عبدالرحمن عفالق كتابه المسمى "تهكم المقلدين بمن ادعى تجديد هذا الدين" والعلامة السيد علوي ابن أحمد باعلوي كتاباً اسماء "جلاء الظلام في الرد على النجدي الذي أضل العوام" والعلامة سنبل بن محمد سنبل كتابه الموسوم "الانتصار للأولياء الأبرار".

الأعراب فغنموا ورجعوا سالمين) فما هو الموجب للإغارة على هؤلاء الأعراب؟! وما هو المسوغ لأخذهم مالهم غنيمة؟!.

ثم قال بعد ذلك: (وكان الشيخ - رحمه الله - لما هاجر إليه المهاجرون، يتحمل الدين الكثير في ذمته لمؤوتهم وما يحتاجون إليه، وفي حوائج الناس وجوائز الوفود إليه من أهل البلدان والبوادي، ذكر لي أنه حين فتح الرياض وفي ذمته أربعون ألف محمدية فقضاها من غنائمها) مع أن أهل الرياض كانوا حنابلة لكنهم استباحوا أموالهم، فترى أنه قضى أربعين ألف محمدية من أموال أهل الرياض، كيف استباحوا ذلك من هؤلاء الناس؟! أليسوا أهل عقيدة؟! ألا يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله؟! إلا يدينون لله سبحانه بالوحدانية؟! أما كان في كلمة "لا إله إلا الله" معصم لهؤلاء?!.

ثم قال: (وكان لا يمسك على درهم ولا دينار، وما أوتي إليه من الأخماس) ولنقف عند كلمة الأخماس، فإنه لا

يخمس إلا ما يغنم من مال المشرك<sup>(1)</sup>، أما مال المسلم فلا يمكن أن يخمس بأي حال من الأحوال.

يقول: (وما أوتي إليه من الأخماس والزكاة يفرقه في أوانه، وكان يعطي العطاء الجزيل بحيث إنه يهب خمس الغنيمة العظيمة الاثنتين أو الثلاثة، فكانت الأخماس والزكاة وما يجبي إلى الدرعية من دقيق الأشياء وجليلها تدفع إليه بيده، ويضعها حيث يشاء).

ويقول في (ص46) عندما تحدث عن أحداث سنة 1176هـ: (وفيها سار عبدالعزيز -رحمه الله- بالجيوش

---

(1) بل أشنع من ذلك أنهم كانوا من عادتهم أسر النساء والأطفال حيث حكاه عبدالرحمن الجبرتي المؤرخ المعروف -وهو ذو هوى وهابي- في كتابه "تأريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار" يقول فيه: (فحاربوا الطائف وحاربهم أهلها = ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون واستولوا عليها عنوة، وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال، وهذا رأيهم مع من يحاربهم). انظر: من أخبار الحجاز ونجد في تاريخ الجبرتي لمحمد أديب غالب ص90، ط.دار اليمامة للبحث والترجمة والإشراف، طبعة أولى.

المنصورة إلى الأحساء وأناخ<sup>(1)</sup> بالموضع المعروف بالمطريفي في الأحساء، وقتل منهم رجالاً كثيراً نحو السبعين رجلاً، وأخذوا أموالاً كثيرة، ثم أغار على المبرز فقتل من أهلها رجالاً، ثم ظهر من الأحساء راجعاً فلما وصل العرمة وافق قافلة لأهل الرياض وأهل خرمة معها أموالاً، فأخذ أهل الرياض وترك أهل السدير لأجل هدنة بينه وبينهم، وفيها نقض أهل وثينة العهد وحاربوا المسلمين وقتلوا عبدالكريم بن زامل، وفيها غزا عبدالعزيز سبيع في الموضع المسمى "سيح الديول" وأخذ عليهم نحو مائتي بعير). فانظروا أولاً كيف استباح أن يقتل الناس بدون حجة أو موجب للقتل، ثم بجانب ذلك أخذ من الأموال ما أخذه بغير حق، أخذ نحو مائتي بعير على قوم يدينون بشهادة أن لا إله إلا الله.

وفي (ص 47) يقول: (ثم دخلت السنة الثامنة والسبعون بعد المائة والألف، وفيها كانت الواقعة المشهورة على حماد

---

(1) ورد في بيان كلمات هذا الكتاب ص (د):-ناوخهم : صافهم واستعد للهجوم، المناوخة: الهجوم.

المديهم ومن معه من السعيد الضفير، سار إليهم عبدالعزيز - رحمه الله تعالى - ومعه غزوا<sup>(1)</sup> أهل الرياض مع دواس بن دهام، فأغار عليهم وهم على حراب ماء معروف بين السدير والدهناء، فاستأصل جميع أموالهم وقتل منهم نحو الثلاثين رجلاً، وقتل على الغزو رجال منهم المغيليث، وركاب الغزو لا تزيد على المائة والثلاثين) هذا بعض تصرف أولئك الحشوية الذين ينسبون الإباضية زوراً إلى الخوارج ويلصقونهم بهم<sup>(2)</sup>، فكيف تقول يا أيها الطحان في تصرفات الحشوية؟! هل هذه هي المحجة البيضاء التي سار عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح؟! وما هو الفارق بين هذا التصرف وتصرف الخوارج؟! .

وفي (ص 63) يقول: (ثم دخلت السنة التاسعة والثمانون بعد المائة والألف، وفيها غزا عبدالعزيز بن محمد بن سعود - رحمه الله تعالى - بالجيوش إلى ناحية الخرج، فأغار على أهل

---

(1) الضمير عائد على أهل الرياض، وكثيراً ما يستخدم صاحب هذا الكتاب إلحاق علامة الجمع للفعل المذكور بعده اسم ظاهر.

(2) انظر العنوان القادم من هذه المحاضرة لترى شيئاً من ناصع تصرفات الإباضية.

الضبيغة القرية المعروفة في الخرج، وأخذ بعض سوارحهم وقتل من أهلها اثني عشر رجلاً، وقطع بعض نخيل البلد وبعض زروعهم) فانظر كيف يعيث هؤلاء فساداً في الأرض، يزهقون الأرواح ويسفكون الدماء ويستبيحون الأموال، فمنها ما يأخذونه حيث قال: (وأخذ بعض سوارحهم) ومنها ما يفسدونه كما قال: (وقطع بعض نخيل البلد وبعض زروعهم) مع أن النبي صلى الله عليه وسلم نهي -حتى في مقاتلة المشركين- عن قطع الأشجار وعن إيذاء الناس الذين لا يتعرضون للمسلمين بقتال.

وفي (ص77) يقول: (ثم دخلت السنة السابعة والتسعون بعد المائة والألف، وفيها سار سعود -رحمه الله تعالى- بجميع المسلمين غازياً إلى عالية نجد، وعدى على الصهبة القبيلة المعروفة من مطير، وهم على المزرع المعروف بالمتسجدة قرب بلد شمر، فصبحهم وأخذهم عليها، وقتل رجالاً من رؤسائهم وفرسانهم، منهم دخيل الله بن جاسر الفغم وخلف الفغم، وأخذ إبلهم وأغنمهم وحلتهم وعشراً من الخيل).

وفي (ص78) تحدث عن أحداث السنة 1198هـ بقوله: (وفيها سار سعود -رحمه الله تعالى- بالمسلمين وقصد ناحية الأحساء، فصبح أهل العيون وهجم عليهم ولم يأثم خير

عنه، وأخذ كثيراً من الحيوانات ونهب من بيوتها أزواداً وأمتعة) فانظر كيف هؤلاء يأتون الناس على غرة في بيوتهم وهم آمنون هاجعون مستقرون، فلا يشعرون بهم إلا وهم يسفكون دماءهم ويزهقون أرواحهم وينهبون أموالهم وينتهكون أعراضهم، أهذه هي سيرة المسلمين التي سار عليها السلف الصالح؟!.

وفي (ص79) قال: (ثم دخلت السنة التاسعة والتسعون بعد المائة والألف، وفيها سار سعود غازياً إلى جهة الخرج، فذكر له في أثناء الطريق أن قافلة حافلة من أهل الخرج والفرع وغيرهم ظاهرة من الأحساء، فرصد لهم سعود على الثلثي الماء المعروف قرب الخرج، فأقبلت القافلة وكانت على ظمأً وقدموا له ركاباً ورجالاً إلى الماء، فأغار عليهم سعود وقتلهم) فانظروا إلى هذا التصرف المشين، كيف يكون ناس آمنون يمشون في الطريق وإذا بهم يفاجئون بغارة هؤلاء الحشوية الذين هم أشبه بالسباع الكاسرة، لا همّ لهم إلا في امتصاص دماء الناس وإزهاق أرواحهم وأخذ أموالهم بغير حق.

وفي (ص85) يقول: (ثم دخلت السنة الرابعة بعد المائتين والألف، وفيها كانت وقعة غريميل وهو جبل صغير تحته ماء قرب الأحساء، وذلك أن سعوداً سار من الدرعية بجنوده المسلمين من الحاضرة والبادية، وسار معه بوادي الظفير وبوادي

العارض وزيد بن عريعر ومن معه من جلوبية بني خالد، فسار بتلك الجنود وقصد جموع بني خالد ورئيسهم يومئذ عبدالمحسن بن سدراح وابن أخته دويحس بن عريعر وهم عند عريميد المذكور، فعدا عليهم ونازلهم ووقع بينهم القتال ثلاثة أيام، فانهزم عبدالمحسن ومن معه وهم من بني خالد، فكروا في ساقنتهم يقتلون ويغنمون، وحاز سعود من الإبل والغنم والأمتعة ما لا يعد ولا يحصى، وقتل عليهم قتلى كثير، وأخذ خمس الغنيمة وقسم باقيه على المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان) هذه التصرفات بعضها يشبه بعضاً، وهي نماذج من تصرفات أولئك الحشوية.

وفي (ص87) تحدث عن أحداث سنة 1205هـ قال:  
(فنهض إليهم سعود واستنفر أهل نجد من البادي والحاضر، فسار بالجيوش المنصورة وقصدهم في تلك الناحية ونازلهم، ووقع بينهم قتال شديد، فانهزم أولئك البوادي وقتل منهم قتلى كثيرة من فرسانهم ورؤسائهم، منهم مسعود الملقب حصان إبليس وسمرة الفارس المشهور رئيس العبيات من مطر وعدد كثير

منهم، وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة من الإبل والغنم والأثاث والأمتعة، وأخذ جميع محلهم<sup>(1)</sup>، وهذه الواقعة في آخر الأضحى، فلما انهزم أولئك البوادي وأخذت أموالهم استنفروا ما يليهم من قبائلهم وغيرهم ممن لم يحضروا الواقعة، وأرسلوا إلى سعود يدعونه للمنازلة وأنهم يريدون أن يسيروا إليه، فثبت لهم واقبلوا إليه مقرنين الإبل، وهو على العدو يقسم الغنائم، فساقوها على جموع المسلمين فثبتوا لهم، وكان في مقدم البوادي مصلط بن مطلق الجريا، وكان قد نذر أن يجشم فرسه صيوان ابن سعود، فأراد أن يتم نذره، فاخطفه المسلمون وضربه رجل بمشوى قرص فطرحه عن جواده فقتل، وانهزم تلك البوادي لا يلوي أحد على أحد ولا والد على ما ولد، وتركوا الإبل مقرنة في الحبال، فتبعهم المسلمون وأخذوا جميع أموالهم من الإبل والغنم والأمتعة وأقاموا في أثرهم نحو يومين أو ثلاثة يأخذون من الأموال ويقتلون الرجال، وحاز سعود جميع الغنائم، من الإبل

---

(1) انظر، كيف قام هؤلاء الحشوية بالسيطرة على أماكن الناس بعد إبادة أهلها وسرقة كل شيء حتى الأثاث.

نحو أحد عشر ألف بعير وأكثر، ومن الغنم أكثر من مائة ألف، وعزل الخمس وقسم باقيها في المسلمين للراجل سهم وللفراس سهمان).

فبالله عليكم، هل هؤلاء القوم مشركون خرجوا من ملة الإسلام؟! هل أنكروا ما علم من الدين بالضرورة؟! هل ارتدوا عن هذا الدين الحنيف؟! هل هم من الوثنيين؟! هل هم من اليهود أو النصارى وقد امتنعوا عن الدخول في الطاعة وامتنعوا عن أداء الجزية الواجبة عليهم حتى تنتهك أموالهم وأنفسهم هذا الانتهاك، أم أن هذا التصرف يباح لهؤلاء الحشوية ويشنع على الخوارج إن تصرفوا تصرفاً لا يكاد يصل إلى عشر مثل هذا التصرف؟! فكيف مع ذلك يقال إن هؤلاء الحشوية على طريقة السلف الصالح، ويعاب على الخوارج بما يعابون به؟! ونحن بطبيعة الحال لا نتفق مع الخوارج في استباحتهم لأموال المسلمين ولا في تشريكهم لهم، ولكننا مع ذلك لا نجد أي فرق بين تصرف هؤلاء الحشوية وتصرف الخوارج، فإذاً من هم أفرار الخوارج يا أيها الطحان?!.

وفي (ص88) يقول: (ثم دخلت السنة السادسة بعد المائتين والألف، وفيها في أول جمادى سار سعود -رحمه الله تعالى- غازياً بالجيوش المنصورة من البادي والحاضر، وقصد

القطيف وحاصر أهل سبهات وأخذها عنوة ونهبها، وأخذ عنك عنوة ونهبها، وقتل منهم عدداً كثيراً من الرجال أكثر من أربعمائة وأخذ أموالاً عظيمة، وصالحوه عن الفريضة بخمسمائة أحمر<sup>(1)</sup>.

وقال في (ص 88-89): (وفيها غزا سليمان بن عفيصان بأمر عبدالعزیز بجيش من أهل الخرج وغيرهم، وقصد قطر المعروف بين عمان والبحرين، فصادف منهم غزواً نحو خمسين مطية فناوخهم، فقاتلوا وهزمهم سليمان، وقتلهم إلا القليل، وأخذ ركبهم، وفيها كانت غزوة الشقرة وذلك أن سعوداً سار بالجيوش الكثيفة من جميع نجد الحاضرة والبادية، وقصد ناحية جبل ثمر، وقد ذكر له قبائل كثيرة من البوادي من مطير وحرب وغيرهم، وهم على الماء المعروف بالشقرة قريب من جبل ثمر، فعدا عليهم سعود وأخذهم جملة وحاز منهم أموالاً عظيمة، الإبل أكثر من ثمانية آلاف بعير، وأخذ جميع أغنامهم ومحلثهم وأمتعتهم، وأكثر من عشرين فرساً، قتل عليهم

---

(1) نوع من النقد.

عدة رجال، ثم رحل سعود بجميع تلك الغنم وأخرج خمسها وقسم باقيها غنيمة في المسلمين للراجل سهم وللفارس سهمان). فهل أهل قطر كانوا خارجين من ملة الإسلام حتى يعاملوا هذه المعاملة، فتستباح دماؤهم وأموالهم ويؤخذ كل ما بأيديهم عنوة؟! هل هذا هو تصرف المسلمين؟! وهل عرف ذلك عن السلف الصالح؟ وهل كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعون بأهل التوحيد مثل هذا الصنيع؟ فكيف ينتسب هؤلاء الحشوية زوراً وبهتاناً إلى السلف الصالح؟! ثم هم في نفس الوقت ينكرون على أهل الحق والاستقامة استقامتهم ويلصقونهم بالخوارج.

ما هو الفارق ما بين تصرف الخوارج وتصرف هؤلاء

الحشوية؟

من هو أولى -يا أيها الطحان- بصفة الخارجية؟ هل هم أهل الحق والاستقامة الذين هم أنزه الناس عن إيذاء أي مسلم، وأبعدهم من استحلال ماله، أم هم أولئك الحشوية الذين جمعوا بين تشبيه الله بخلقه -كما ورثوا ذلك عن اليهود- وبين قسوة الخوارج على هذه الأمة.

وجاء في (ص 97-98) من نفس الكتاب: (ثم دخلت

السنة السابعة بعد المائتين والألف، وفيها سار سعود -رحمه الله

تعالى - بالجيش المؤيدة المنصورة بجميع أهل نجد وأكثر بواديهما،  
وقصد ناحية الشمال يريد بوادي بني خالد وهم على الجهراء  
الماء المعروف، فلما قرب منهم وجد آثار الجيوش والخيل غازية  
من الوادي عادين، وكانت بنو خالد قد مالوا مع براك بن  
عبدالمحسن وتابعوه وطرردوا أولاد عريعر وذويهم، فلما تولى  
عليهم براك المذكور فهض بهم غازياً ونهض معه جميع بني خالد،  
وورد على الماء المعروف باللصافة في الشمال، فأغار منها على  
بوادي من سبيع وغيرهم وأخذ منهم إبلاً كثيرة، فلما وجد  
سعود آثارهم تبعهم وورد على اللصافة، فوجد آثار الجيوش  
صادرة منه فتزل على الماء، وأخبر بمسير براك المذكور، وتحقق  
أن ققولهم على هذا الماء أو اللهاية أو القرعا وكانت أمواهاً  
قريباً بعضها من بعض، فبعث خيلاً إلى اللهاية وخيلاً إلى القرعا  
لثلا يردھا من حيث لا يعلم، ورتب عيونہ لتقفوھم فلم يلبثوا  
أن أقبلت عليه جموع بني خالد واردين الماء كأنهم الليل، فنهض  
عليهم المسلمون فرساناً وركباناً فلم يثبتوا لهم ساعة واحدة،  
فانهزم بنو خالد لا يلوي أحد على أحد ولا والد على ما ولد،  
فتبعهم المسلمون في ساقتهم يقتلون ويغنمون واستأصلوا تلك  
الجموع قتلاً ونهباً، وانهزم براك بن عبدالمحسن شريداً ومعه  
شردمة قليلة من الخيالة إلى المنتفق، وهلك من بني خالد في هذه

الوقعة بين القتل والظماً خلائق كثيرة قيل: إنهم أكثر من ألف رجل. وقيل: إن الذي هلك قريب من ألفي رجل. وأخذ جميع ركابهم وخيلهم وأزوادهم وأمتاعهم وفرشهم وجميع ما معهم، قيل إن الخيل أكثر من مائتي فرس، وحاز سعود تلك الغنائم وأخذ خمسها وقسم باقيها غنيمة للمسلمين للراجل سهم وللفرس سهمان).

وفي (ص103) عندما تحدث عن أحداث سنة (1209هـ) قال: (وفيها أمر عبد العزيز على جيش من أهل الخرج وغيرهم، وسار بهم إبراهيم بن عفيصان فقصده ناحية قطر وأغار على أهله فأخذ إبلاً كثيرة من بواديهم وأموالهم، فأقبل بها وباعها في الأحساء).

وفي (ص105-106) يقول: (فلما كان ذو القعدة من هذه السنة<sup>(1)</sup>)، سار سعود بن عبدالعزيز من الدرعية ونزل روضة محرفة المعروفة قرب الوشم، فركب خيله ودخل شقراء للسلام على أهلها والاجتماع بهم فأضافوه بكرامة عظيمة، وصار في

---

(1) أي سنة 1210هـ.

موضعه ذلك أياماً حتى اجتمع عليه المسلمون البادي والحاضر، فسار بالجيوش المنصورة والخيل العتاق المشهورة وقصد ناحية الأحساء، فلما وصل إليه نزل قرب الرقيقة المعروفة فيه، وهي مزار للأحساء، وبات في تلك الليلة وأمر مناديه ينادي في المسلمين أن يوقد كل رجل ناراً وأن يثور البنادق عند طلوع الشمس، فلما أصبح الصباح رحل سعود بعد صلاة الصبح، فلما استوتوا على ركائبهم وساروا ثوروا بنادقهم دفعة واحدة، فأظلمت السماء وأرجفت الأرض وثار عج الدخان في الجو، وأسقط كثير من النساء الحوامل في الأحساء، ثم نزل سعود في الرقيقة المذكورة فسلم له وظهر له جميع أهل الأحساء على إحسانه وإساءته، وأمرهم بالخروج إليه فخرجوا فأقام في ذلك المترل مدة أشهر يقتل من أراد قتله، ويجلي من أراد جلاءه، ويجبس من أراد حبسه، ويأخذ من الأموال، ويهدم من المحال، ويبي ثغوراً ويهدم دوراً وضرب عليهم ألوفاً من الدراهم وقبضها منهم<sup>(1)</sup>، وذلك لما تكرر منهم من نقض العهد ومنايذة

---

(1) انظر أخي القاريء المسلم إلى هذه الوحشية الكاسرة، وكان المسلمين

المسلمين وجرحهم الأعداء عليهم، وأكثر فيهم سعود القتل، فكان مع ناجم بن دهنيم عدة من الرجال يتخطفون في الأسواق لأهل الفسوق ونقض العهد، وكان أكثر القتل في ذلك اليوم في المسلمين في الأحساء بالتلنيقة والسوادية المجتمعة في الفسوق الذين فعل فيهم في الأحساء بأهوائهم كلما أرادوا فعلوه، ولا يتجاسر أحد أن يأمرهم أو ينهاهم لكثرة تعديهم، فهذا مقتول في البلد، وهذا يخرجونه إلى الخيام ويضرب عنقه عند خيمة سعود، حتى أفناهم إلا قليلاً<sup>(1)</sup>، وحاز سعود من الأموال في تلك الغزوة ما لا يعد ولا يحصى).

---

في أيديهم أغنام تذبج، والقتل لمدة أشهر -وليس أياماً- والجلي والحبس والنهب والهدم كان بعد الاستسلام، يالهول هذه الفاجعة المؤلمة التي حلت على المسلمين من قبل هؤلاء الحشوية الذين هم أكثر خارجية من الخوارج، إنا لله وإنا إليه راجعون.

(1) لم نقرأ في التاريخ حتى اليوم عن أحد يزعم أنه مسلم تجاسر أن يفعل هذه الفعلة، حيث يُخرجُ المسلمون الواحد تلو الآخر ليدبحوا أمام خيمة مصاص الدماء ليتسلى بإزهاق أرواح تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، كيف سيقف هؤلاء الحشوية أمام جبار السموات والأرض.

هكذا يتصرف هؤلاء الحشوية هذا التصرف العجيب!  
فلا يسلم من شرهم أحد حتى الأجنة في الأرحام، ليت شعري  
ما هو ذنب الأجنة في الأرحام حتى تسقط؟! وما هو السبب  
والدافع لذلك؟ وما هو المييح لسلب هذه الأموال؛ أموال أهل  
التوحيد بغير حق؛ أموال أهل كلمة لا إله إلا الله؟!

هل كان الحشوية يقاتلون بذلك كفره خارجين من ملة  
الإسلام؟ أم أنهم يقاتلون أهل التوحيد الذين يدينون بلا إله إلا  
الله؟ فمن لهم بلا إله إلا الله؟ أما يخشون أن يكون رسول الله  
صلى الله عليه وسلم خصمهم يوم القيامة؟ فعندما قتل أحد  
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً قال لا إله إلا الله  
وظن أنه قالها من لسانه ولم يدن بها بقلبه، قال له رسول الله  
صلى الله عليه وسلم: ((هل فتشت عن قلبه)) وقال له من اللوم  
والتقريع ما قاله<sup>(1)</sup>، فكيف هؤلاء الذين يتعمدون إزهاق أرواح  
أبناء كلمة لا إله إلا الله؟!

---

(1) رواه الإمام مسلم في كتاب الإيمان عن أسامة بن زيد بن حارثة بعدة  
طرق في باب 41، ورقمه 96، 97.

وفي (ص113) تحدث المؤلف عن قتال الحشوية لشريف مكة فقال: (ثم أرسل عبدالعزيز إلى هادي بن قرملة ومن لديه من قبائل قحطان وربيعة بن زيد أمير البوادي ومن معه من الدواسر وغيرهم، وأمر أيضاً على قبائل من أخلاط البوادي وجيشاً من الحضرة وأمرهم أن يجتمعوا ويكونوا في وجه الشريف، فقوى الله عزائمهم وساروا إليه حتى دهموه في منزله على الخزعة المذكورة ولم يقفوا دون خيامه، فألقى الله الرعب في قلوب عساكر الشريف وانهمزوا لا يلوي أحد على أحد، وتركوا أحيائهم ومحالهم وجميع أموالهم والقوم في ساقطهم يقتلون ويغنمون، فمن وقف للقتال منهم قتل، ومن انهزم أدرك فقتل، ومن فائت بين ناج وهالك ظمأً وضياًعاً، فكانت وقعة عظيمة ومقتلة وغنيمة، وكانت عدة القتلى على ما سطره بعض المؤرخين من أهل ناحيتهم قال كان عدة القتلى ألف رجل ومائتان وعشرون رجلاً، منهم الشريف مسعود بن يحيى ابن بركات وابن أخيه هيازع وعبد الملك بن ثقبه وسلطان بن حازم وحسن إلياس وغيرهم من الأكابر، وعدة من قتل من قريش أربعون رجلاً، ومع قريش من عتيبة رجال، ومن ثقيف ثمانون رجلاً، وقتل من العسكر ما ينوف على الأربعمائة، ومن المصارية مائتان ومن المغاربة ثمانون، وفقد من العبيد قتلاً وسبياً

مائة وخمسون عبداً، وأخذوا جميع الذخائر والخيام  
والمناجيع. انتهى<sup>(1)</sup>. قلت: وذكر لي بعض من ضبط القتلى أنهم  
ألفان وأربعمائة، قال مؤرخهم: وأما النقد فمختلف فيه، فمنهم  
من يقول: إن في خزائن غالب ثمانية عشر ألف شخص<sup>(2)</sup> التي  
نهب. ومن قائل: خمسة عشر ألف ريال. أبدلها من البوادي  
والعسكر بمشخص، وكان قصده أن يفرقها صبيحة ذلك اليوم  
على العسكر، وغنموا جميع ما في المضرب من الأموال، وأخذوا  
سلاحاً كثيراً، وأخذوا أيضاً ما كان معهم من الإبل والأمتعة  
التي أخذوها قبل ذلك على قحطان وغيرهم، مع من انضم إليهم  
من أباعر الدولة ورواحلهم).

فانظروا كيف يعامل هؤلاء الحشوية المسلمين؛ أبناء ملة  
التوحيد؛ هذه المعاملة التي لا يقرها الإسلام ولا يعرفها الدين.

---

(1) أي بالنسبة لنقل صاحب الكتاب.

(2) نوع من النقد الذهبي.

## صفحات ناصعة من سيرة الإباضية

والإباضية الذين قلت فيهم -يا طحان- بأنهم أفراخ الخوارج، إن كنت لا تدري ما سيرتهم فإنني سوف أنقل لك هنا بعض ما دونوه في فقههم من أحكام الجهاد، وأنقل لك أيضاً بعض تصرفهم في ميادين القتال عندما يواجهون أعداءهم من البغاة الذين اعتدوا عليهم، فهم أبعد ما يكونون عن سفك دماء المسلمين، وأكثر احتياطاً، ولا يغمون شيئاً من أموالهم مهما كان بغيتهم.

~ حكم أهل البغي عند الإباضية:-

فهذا الإمام نور الدين السالمي -رحمه الله تعالى- في كتابه "جوهر النظام" عندما تكلم في أحكام الجهاد تحدث عن أهل البغي، فذكر أنهم -ولو قوتلوا- لا يحل شيء من أموالهم، وذلك الذي أطبقت عليه جميع كتب الإباضية، ولكن أنقل لك هنا نص كلام الإمام السالمي حيث قال:-

وإن يكن قوم له استحلوا ومال أهل البغي لا يحل

ثم ذكر من هؤلاء الذين استحلوا أموالهم:-

من دينها صفرية أزارقة خوارج ضلت فصارت مارقة  
جهلاً على بغاة المسلمينا فحكموا بحكم المشركينا

قد استحلوا المال منهم مغنما      فعرضوا للناس بالسيف كما  
وضلتهم وفسقتهم      وأمة المختار فارقتهم  
جملة أخبار مع الآثار      ووردت فيهم عن المختار  
ومنهم لا شك نبرأنا      وفيهم المروق يعرفنا

ثم احتج بفعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الذين كانوا يحرصون على عدم غنم أموال أهل التوحيد فقال:-

ويوم صفين وسبي من علي      ولم يكن غنم بيوم الجمل  
سبي ولا غنم فكيف يقبلن<sup>(1)</sup>      كذاك يوم الدار أيضاً لم يكن  
ونقلهم فيما له قد نقلوا<sup>(2)</sup>      فعلهم الحجة فيما فعلوا  
سبي ولا غنم كما قد زعموا      ولم يكن للعميرين فيهم  
يدعون لا بالبغي والفساد      لأن خصمهم بالارتداد

---

(1) أي كيف يقبل الغنم من البغاة، وأما الحشوية المدعية للسلفية فيبينها  
وبين سيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المشركين، بل هم  
قد جددوا نحلة الخوارج في حركتهم المعروفة بالوهابية، والغثائية  
والحشوية ... إلخ.

(2) الضمير عائد في (فعلهم) و(نقلهم) إلى أهل الحق والاستقامة بينما  
يعود الضمير في (فعلوا) و(نقلوا) إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم.

وأنكر الفاروق ذلك المذهبا تأول السابي لهم يوم دبا  
وجه يكون لهم ما إذا وزعم الغلاة أن هذا  
وما أتى م نحو ذا لم يقبل<sup>(1)</sup> تعلقوا فيه بنفس الزلل  
بل أصحابنا أهل الحق والاستقامة -رحمهم الله تعالى-  
لا يرون جواز الإجهاز على الجريح إن كان من أهل البغي ولم  
يكن من المشركين، ولا يرون جواز إتباع الهارب منهم، اللهم  
إلا أن يكون لهم مأرز يرجعون إليه، وحمى يجتمون به وقوة  
يلوذون بها، وفي هذا تحدث الإمام السالمي -رحمه الله تعالى-  
حيث قال:-

وتقطع الأسباب والوسائل فإن أبي فإنه يقاتل<sup>(2)</sup>  
تسبي ذراريه فكل حظلا من غير أن يغنم ماله ولا  
كذا الجريح ما عليه يجهز كذاك لا يتبع منهم مدبر  
يدهم أو لهم أعوان إلا إذا كان لهم سلطان

---

(1) انظر: جوهر النظام لنور الدين السالمي ج2 ، ص516، ط10،

1405هـ -1984م، مسقط.

(2) أي الباغي بعدما تقام عليه الحجة.

يجاز إذ بغيرهم صريح فيتبع المدبر والجريح  
وفي هذا استدلال أيضاً بفعل الصحابة:-  
لم يتبع المدبر بل منه حظل<sup>(1)</sup> لذا علي كان في يوم الجمل

~ سيرة الإمام طالب الحق الكندي في اليمن:-

وأما إن سألت عن سيرة أهل الحق والاستقامة، فأريدك  
أن تقرأ بعض ما كتبه الكاتبون من غير الإباضية، فانظر- إن  
شئت- ما حفظه المؤرخون عن سيرة الإمام طالب الحق عبد الله  
بن يحيى الكندي وقائده أبي حمزة المختار بن عوف<sup>(2)</sup>، ومن بين  
هؤلاء الذين كتبوا عن سيرة هذين الإمامين الجليلين الصالحين -  
رحمهما الله تعالى- البلاذري في كتابه "أنساب الأشراف"  
والأصفهاني في كتابه "الأغاني".

---

(1) انظر: جوهر النظام ج2، ص514-515.

(2) كانت ثورتها على ظلم بني أمية وجورهم عام 129هـ. وكانت  
ثمرة ثورتها المباركة نشر الحق والعدل في اليمن والحجاز.

ومما ذكر من سيرتهما أن أبا حمزة عندما واجه جموع البغاة في قديد فاعترضوهم، حاول أن يقيم الحجّة عليهم قبل أن تكون هناك مناوشة، وحاول أن يقنعهم بأنه ما قام أشراً ولا بطراً وإنما قام لإظهار الحق وإقامة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في الأرض، فما كان من أولئك البغاة إلا أن عتوا واستكبروا استكباراً، ولكن أبا حمزة مع ذلك قال لأصحابه: (لا تبدأوهم بالقتال) حتى رمى أولئك البغاة بسهامهم في جند أبي حمزة فأصابوا رجلاً من جنده، فقال لأصحابه: (دونكم الآن فقد حل قتالهم).

فانظر كيف يحتاط الإباضية أيما احتياط عندما يواجهون أعداءهم البغاة، ولا يستحلون حتى سفك دمهم إلا بطريق واضح لا غبار عليه بعد أن يقيموا عليهم الحجّة، وبعد أن يبدأ أولئك البغاة بالقتال.

وعندما دخل الإمام طالب الحق عبدالله بن يحيى الكندي -رحمه الله تعالى- صنعاء بعدما هزموا القائد الأموي القاسم بن عمر الثقفي، عامله الإمام عبدالله بن يحيى الكندي معاملة حسنة فلم يحز غلصمته، أو يقطع رأسه، بل لم يصنع به أي شيء، وإنما أخرجته ومن معه وهم سالمون من كل أذى.

ووجد الإمام طالب الحق الأموال الكثيرة التي جباها هذا العامل من الناس وتكدست في خزينته، وكان الإمام طالب الحق وأصحابه في فقر مدقع وهم بحاجة ملحة إلى المال، ولكنهم لم تشرب أعناقهم إلى هذه الأموال بل قسموها بين أهل صنعاء، يقول في ذلك البدر الشماخي في كتابه "السير" في ص(99) من الطبعة الأولى<sup>(1)</sup>: (وخلص لعبدالله وقسم ما وجد من مال على فقراء صنعاء، قصد إليهم ابن خيران وعبدالله بن مسعود وغيرهما من المسلمين فأتوا من الخزانة إلى المسجد، فقسمه عبدالله على فقراء صنعاء، ولم يأخذ منه شيئاً ولم يستحل منه لأصحابه متاعاً).

وفي هذا يقول الإمام السالمي رحمه الله تعالى:-

بجعلها في أهلها واحتشما	وطالب الحق بصنعا حكما
شيئاً لنفسه ولا لقومه	لم يأخذن عند مضيق يومه
أكرم بهم من عصابة أكرم بهم	تعففاً منهم ومن كمثلهم

---

(1) انظر السير ص 91-92 ط 1407هـ-1987م، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.

من الهدى ما بدلوا أو غيروا<sup>(1)</sup> كانوا يموتون على ما أبصروا  
ثم إن الإمام طالب الحق -أيضاً- عامل هذه المعاملة  
الحسنة إبراهيم بن جبلة الذي كان والياً على حضرموت من  
قبل بني أمية، فأباح له أن يخرج من حضرموت وقال له: (إما أن  
تقيم عندنا وإما أن تشخص ولا عليك حرج في ذلك) فاختر  
الخروج، فخرج إلى القاسم الثقفي في صنعاء ولم يعترضه الإمام  
طالب الحق.<sup>(2)</sup>

لم يفعل كما يفعل هؤلاء الحشوية عندما ينتصرون على  
أحد من المسلمين، يحرصون كل الحرص على إبادتهم وقطع  
دابرهم واستئصال شأفتهم، ولم تسلم منهم الحوامل ولا الأجنة  
التي في الأرحام.

---

(1) جوهر النظام، ج 2 ص 355، ط مطبعة الفجالة الجديدة، مصر.  
(2) انظر: نشأة الحركة الإباضية للدكتور عوض محمد خليفات والحركة  
الإباضية في المشرق العربي لمهدي طالب هاشم، تجد فيهما تحقيقاً جيداً  
لهذه الحقبة من تاريخ الإباضية، بالإضافة إلى ذلك فإنهما يمدان القارئ=  
=بالعديد من المصادر والمراجع المهمة، وعند التحقيق والإنصاف ستجد  
صورة إسلامية رائعة لأهل الحق والاستقامة.

## ~ سيرة الإمام أبي الخطاب المعافري في طرابلس والقيروان:-

وكان الإمام أبو الخطاب المعافري<sup>(1)</sup> - الذي عقدت عليه الإمامة في بلاد المغرب بطرابلس - له دور عظيم في نشر الحق وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قام في بداية أمره على عامل أبي جعفر المنصور ببلاد طرابلس، فانتصر عليه إلا أنه لم يتشف منه بعد انتصاره عليه، بل خيره بين المقام معهم على أن يكون له ما لهم وعليه ما عليهم، وبين أن يخرج آمناً مطمئناً، لا يكدر له صفو ولا يسفك له دم، ولا ينتهك له عرض، ولا يؤخذ عليه مال، فاختر الخروج، فخرج إلى بلاد المشرق وهو آمن مطمئن.

وهذا الإمام نفسه عندما بلغه استصراخ امرأة من القيروان من جور ورفجومة - وهي قبيلة صفرية خارجية كانت تعيثُ فساداً في بلاد القيروان - فقد كتبت إليه رسالة تشكو إليه الجور والخوف وعدم الطمأنينة، حتى أنها كانت تخفي ابتتها في

---

(1) انتخب إماماً عام 141هـ.

حفرة تحفرها خشية أن يسببها هؤلاء الخوارج الصفرية، عندما وصل كتابها إلى الإمام بكى من ذلك وقال: (لييك يا أختاه) وخطب بعد صلاة أقامها وحض الناس على الجهاد، فخرج مجاهداً إلى تلك القبيلة العاتية التي كانت مستولية على القيروان، وعندما وصل إلى القيروان أمر أصحابه ألا ينتهكوا عرضاً، ولا يأخذوا مالاً، فإن أولئك مهما كان بغيهم هم من أهل التوحيد، ولا يباح شيء من أموالهم قط، ولا يباح إلا سفك دمهم بسبب بغيهم حتى يعودوا إلى الحق.

وفي هذا يقول العلامة الدرجيني في كتابه "طبقات المشايخ بالمغرب"<sup>(1)</sup> حاكياً ما حصل بعد هذه الواقعة التي انتصر فيها الإمام رحمه الله تعالى ومن معه من المسلمين يقول: (وحدث بعض أصحابنا أن شيخاً من شيوخ القيروان بعث ابناً له يرتاد مزرعة كانت له بالقرب من منزل عسكري أبي الخطاب، فقال: (يا بني، اذهب وانظر هل بقي في مزرعتنا شيء؟) قال:

---

(1) انظر: طبقات المشايخ بالمغرب، للعلامة أحمد بن سعيد الدرجيني، ج1ص22-23، ط. إبراهيم طلاي.

فخرج الغلام إلى المزرعة فوجدها سالمة لم ينلها فساد، فرجع الغلام إلى أبيه فأخبره، فتعجب لذلك، وعجب الناس لعدل أبي الخطاب وسيرته وطاعة أصحابه له فيما يأمرهم به، وبنهاهم عنه، وكان من مقالة الشيخ المذكور إذ ذاك لمن حضره من أهل القيروان: (أتظنون أن أبا الخطاب يشبه من ولي عليكم قبله ديناً وفضلاً؟ وأن سيرتهم كسيرته حسناً وعدلاً؟ كلا والله أين مثل أبي الخطاب في سيرته وعدله وفضله.؟).

ثم يقول العلامة الدرجيني: (وبلغنا أن امرأتين قد خرجتا من القيروان حين فتحها الله لأبي الخطاب بعد هزيمة أهلها، فنظرت إحدهما إلى القتلى مزملين في ثيابهم كأنهم رقود، فقالت لصاحبتها: (انظري إليهم كأنهم رقود) فسمي ذلك الموضع "رقادة" إلى اليوم) ثم يقول بعد ذلك: (ولما دخل أبو الخطاب المدينة أمر أهل المدينة يخرجوا إلى قتلاهم ليدفنوهم).

ثم تحدث بعد ذلك عن وقفة وقفها أبو الخطاب عندما وجد أحداً من جند عدوه القتلى قد أخذ سلبه، فضاقت عليه الدنيا بما رحبت بسبب هذا التصرف المخالف لشريعة الله، يقول العلامة الدرجيني: (وقد أمر أبو الخطاب من يتفقد القتلى، فوجد قتيلاً واحداً منهم مسلوباً، وأمر منادياً ينادي في عسكره: (من نزع عن أحد من القتلى شيئاً فليرده) فلم يرد أحد شيئاً،

فعلم أن سالبه عمل غير صالح، فلما آيس من رد سلب القتييل المذكور طوعاً ومخافة من عقاب الله تعالى، دعى أبو الخطاب ربه عز وجل أن يفضحه ويظهره على أعين الناس، فأمر أبو الخطاب فرساناً من عسكره بأن يخرجوا ويجروا خيلهم بين يديه وكان فيهم رجل فارس من سدراته، فلما أجزيت الخيل انقطع حزام سرج السدراتي، فوجد كساءً سفسارية تحت سرجه، فسقطت الكساء على أعين الناس، وقيل: بل كان جبة حرير) ثم يقول بعد ذلك: (كل ذلك من الكرامات، فأخذه الإمام رحمه الله وعزره حسب ما اقتضاه الاجتهاد) يعني أن الإمام عزز أحد جنوده بسبب هذه المخالفة التي وقع فيها فلم يسكت عنها، لا كما تفعل الحشوية حيث تستبيح الأموال وتنتهك الأعراض.

ثم يقول العلامة الدرجيني: (وبلغنا أن أبا الخطاب رضي الله عنه لما هزمهم أحسن فيهم السيرة، وأمر أصحابه ألا يتبعوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح، فقال رجل من لواتي من معسكر أبي الخطاب يقال له خالد: (نأكل من أموالهم كما يأكلوا أموالنا ويعتقدون أنها غنيمة أحلت لهم، فقال أبو الخطاب رحمه الله: (إن فعلنا كما فعلوا فحق على الله أن يرفضنا ويدخلنا معهم جهنم، فنكون كما قال الله تعالى: [كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أوراهاهم لأولاهاهم ربنا

هؤلاء أضلونا فآثم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف  
ولكن لا تعلمون% وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم  
علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون (1).

هذا هو تصرف الإباضية الذين جعلتهم أيها الحشوي  
أفراخ الخوارج.

يا طحان، حاولت برحاك أن تطحن حجة الحق  
الدامغة، وأن تلبس الحق بالباطل، وأن تصور أهل الحق في صورة  
أهل الباطل، ولكن يأبي الله ذلك، فالشواهد قائمة والبينة  
ظاهرة، ونحن نعلم يقيناً أن الإباضية في جميع أدوارهم يتحرجون  
كل التحرج من مال الموحد مهما كان، ولو أبيض دمه بسبب  
بغيه.

~ سيرة الإمام عزان بن قيس في عُمان:-

ومما ذكره إمامنا نور الدين السالمي رحمه الله تعالى في  
كتابه "تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان" أن الإمام العدل عزان بن

---

(1) الأعراف 38-39.

قيس رضي الله تعالى عنه<sup>(1)</sup> قام على طائفة باغية في أطراف بلاد عمان، فلما ذهب إليهم بجنده نزل في قرية، وتلك القرية كانت مشهورة بجودة الأنبا -أي شجر المانجو- فتزل أصحابه تحت ظلال تلك الأشجار، وكان ذلك وقت ثمرها، فتساقط الثمر في أوعيتهم وفرشهم، فما مد أحد منهم يده ليأخذ شيئاً من هذه الثمار، إلا أحد الجند أخذ ثمرة واحدة فزره الإمام عن ذلك زجراً شديداً، وشدد عليه التقريع واللوم على ذلك<sup>(2)</sup> وإن لم يعاقبه فإنه ربما نظر إلى أن هذه الثمرة سقطت بنفسها ولم يمد يده ليأخذها، فمن أجل ذلك ترك عقوبته، لكن مهما يكن من أمر فإن ذلك دليل واضح على أن أهل الحق والاستقامة يتخرجون تخرجاً شديداً من أموال أهل التوحيد.

~ دور الإباضية في حرب النصارى وطرده المستعمرين:-

---

(1) يبيع له بالإمامة عام 1285هـ - 1869م.

(2) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان للإمام نور الدين السالمي، ج 2

ص 259-260، ط مكتبة الاستقامة، مسقط.

إننا نسأل هؤلاء الحشوية الذين يزعمون أنهم سلفية،  
وأهم على طريق الحق، وأهم يغارون لدين الله، من قاتلوا من  
المشركين؟! هل خرجت حروبهم عن الجزيرة العربية التي هي  
مهد الإسلام، والتي ظلت على دين الإسلام منذ بعث الله نبيه  
محمدًا صلى الله عليه وسلم؟ هل كانت الجزيرة العربية في يوم  
من الأيام مرتدة عن دين الإسلام، حتى يستبيحوا حرم أهلها،  
يفسكوا دماءهم، ويأخذوا أموالهم، ويعاملوهم معاملة  
المشركين، يزهقون أرواحهم وأرواح الأجنة في أرحام  
نسائهم؟!.

أما الإباضية -أهل الحق والاستقامة- فإن تأريخهم حافل  
بمواجهة أعداء الإسلام في كل مكان سواء كان ذلك في المشرق  
أو في المغرب.

ففي بلاد المشرق هنالك الكثير من الوقفات التي وقفها  
أئمة الإباضية وسادتهم وقادتهم في مواجهة الكفرة وصد  
هجماتهم ذباً عن دين الله سبحانه وتعالى.

~ دور الإمام الصلت بن مالك في طرد نصارى الحبشة:-

من ذلك أن نصارى الحبشة أغاروا على بلاد سقطرى،  
فكتبت امرأة - بعدما استبيحت الحرمات في تلك البلدة - قصيدة  
غراء إلى الإمام الصلت بن مالك الخروصي رحمه الله تعالى<sup>(1)</sup>  
الذي كان بعمان، وجاء في تلك القصيدة التصوير البالغ لأفعال  
أولئك الكفرة، الذين استباحوا ما استباحوه من أعراض النساء  
المسلمات بما يندي الجبين ويدمع العين، ومما جاء فيها: -

ما بال صلت ينام الليل مغتبطاً

وفي سقطرى حريم باد بالنهب

قل للإمام الذي ترجى فضائله

بأن يغيث بنات الدين والحسب

فقام الإمام وجند الأجناد وأرسل أسطولاً يتكون من  
مائة سفينة وسفينة، وأمر على الأسطول قائدين من أصحابه،  
وكتب إليهم عهداً يبلغ خمساً وعشرين صفحة، فيه ما يجب أن  
يتبينه كل مسلم من سيرة الإباضية، حيث أمرهم ألا يذعروا

---

(1) بويغ له بالإمامة 237هـ.

أحداً حتى أولئك النصارى حتى يقيموا عليهم الحجة، ويدعوهم إلى الإسلام أولاً، فإن أبوا فليدعوهم إلى تسليم الأمر وقبولهم أن يكونوا في ذمة المسلمين، فإن أبوا فليقاتلوهم.

فنصر الله سبحانه وتعالى المسلمين، وهزم القوم الكافرين<sup>(1)</sup>.

~ دور اليعاربة في تطهير البلاد الإسلامية من البرتغاليين:-

ومن ذلك أيضاً ما قام به الإمام الفاتح المظفر ناصر بن مرشد اليعربي رحمه الله تعالى<sup>(2)</sup>، إذ قام على البرتغاليين الذين كانوا يجتاحون بلاد الخليج، وقد اجتاحوا كثيراً من بلاد الإسلام

---

(1) تحفة الأعيان، ج1 ص166-182، ط. الاستقامة، مسقط.

ومما جاء في هذا العهد العظيم: (... وإذا التحمت الحرب بينكم وبينهم فلا تقتلوا صبيّاً صغيراً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، إلا شيخاً أو امرأة أعانوا على القتال، ومن قتلتموه عند المحاربة فلا تمثلوا به فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المثلة...).

(2) بويغ له بالإمامة عام 1024هـ.

في الشرق<sup>(1)</sup>، فقام عليهم وأجلاهم من بلاد الخليج، ثم قام بعد ذلك خلفاؤه من بعده بإجلاء أولئك البرتغاليين من شواطئ

---

(1) وقد كان من نوايا هؤلاء الاستعماريين البرتغال السيطرة على مقدسات المسلمين في الحجاز -الحرم المكي والحرم المدني- لولا أن قيض الله تعالى هذا الإمام العادل فطهر الله به الأرض من الفساد، ودفع به المستعمرين عن بيته الحرام وحرم رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد اعترف أحد الغربيين بهذه الحقيقة وهو البورفسور س. بكنجهام حيث يقول: (عندما نجح البرتغاليون في نهاية المطاف في إيجاد طريق بحري إلى الهند، وأقاموا حصونهم ومحطاتهم التجارية على الساحلين الأفريقي والآسيوي للمحيط الهندي، لم يكن لديهم أي شك في أنهم يقومون بشيء ذي أهمية هائلة بالنسبة لتأريخ العالم.

فقد كانوا ينظرون لإنجازاتهم على أنها عكس للفتوحات الإسلامية في القرنين السابع والثامن، فالعرب في الحد الغربي لتوسع قد فتحوا شبه جزيرة إيبيريا، وها هم البرتغاليون الآن يهاجمون شواطئ شبه الجزيرة العربية نفسها، ويهددون مدينة مكة المقدسة، ويخضعون الأمراء المسلمين مثل حكام هرمز وملقا).

انظر: حصاد ندوة الدراسات العمانية، ج6 ص210، ط وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، 1400هـ - 1980م.

شرق إفريقيا، وشواطئ بلاد فارس، وشواطئ بلاد الهند ومن غيرها، فكان انتصاراً مظرفاً<sup>(1)</sup>.

~ دور إباضية تونس في حماية جزيرة جربة من الأسيان:-  
وأما بلاد المغرب؛ فكانت كذلك هنالك جولات لأصحابنا أهل الحق والاستقامة سواء الذين هم في تونس أو الذين هم في الجزائر في مواجهة الكفرة.  
ومن ذلك ما كان من أهل جزيرة جربة -وهي جزيرة صغيرة يحيط بها البحر من جهاتها الأربع- في مواجهة أساطيل الأسيان الذين كانت ترهب أساطيلهم الشمال الأفريقي بأسره، فقد واجهوهم بقوة وعزم وحزم، وإن كنت يا طحان ومن معك من الحشوية تجهلون ذلك فاسأل التاريخ الذي كتبه غير الإباضية، واسأل التاريخ الذي كتبه النصارى أنفسهم عن هؤلاء

---

(1) انظر: تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، للإمام العلامة نور الدين السالمي، تجد ما يتلج صدر كل مسلم من مقاومة الإباضية -أهل الحق والاستقامة- للاستعمار الغربي.

الإباضية -أهل الحق والاستقامة- كيف واجهوا أولئك النصارى في تلك الديار؟ وكيف أنزلوا بهم الهزائم المتلاحقة؟ وتكفي تلك الهزيمة النكراء التي أصيب بها أولئك النصارى بقيادة الإمام المظفر أبي النجاة يونس بن سعيد التعاريفي والإمام أبي زكريا يحيى السمومني، وكان ذلك في السنة السادسة بعد التسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فقد هزموا أسطولاً يتكون من مائة وعشرين سفينة، فيه عشرون ألفاً من المقاتلين المدحجين بالسلاح المزودين بأحدث ما ابتكره الإنسان في ذلك الوقت من وسائل الإبادة والتدمير.

وشاء الله سبحانه وتعالى أن يحقق لهؤلاء الإباضية -أهل الحق والاستقامة- كرامة، إذ عصفت العواصف بالنصارى بعد ما هزموا ورجعوا إلى سفنهم، فتكسرت تلك السفن وتحطمت وهلك منهم خلق كثير، كما دون ذلك التاريخ<sup>(1)</sup>.

---

(1) انظر: الإباضية في موكب التأريخ للعلامة علي يحيى معمر، ج 2 ص 231-290، ط مكتبة الضامري، السيب، مسقط، ستجد فيه الإشارة إلى اعترافات الغربيين بالجهاد الإسلامي الذي قام به أهل الحق والاستقامة ضد الإفرنج.

~ دور إياضية الجزائر في الدفاع عن العاصمة الجزائرية:-  
عندما نزل الأسبان بالعاصمة الجزائرية<sup>(1)</sup>، واجههم  
الإياضية -أهل الحق والاستقامة- حيث جاءوا من وادي ميزاب  
على بعد أكثر من ستمائة كيلومتر لينصروا إخوانهم المسلمين  
بالعاصمة الجزائرية، فأبلوا بلاءً حسناً، وقدرت لهم الدولة  
العثمانية هذا الدور الإيجابي الفعال الذي فعلوه، لذلك اختصتهم  
ببعض المزايا.<sup>(2)</sup>

---

(1) وكانت الجزائر حينها تتبع الدولة العثمانية.

(2) انظر للإياضية في موكب التأريخ، ج3 ص571-573.

وننقل للقارئ الكريم شهادة الجنرال دوماس مستشار الدولة ومدير  
شؤون الجزائر بوزارة الحرب الأسبانية كما وردت في كتابه "أخلاق  
وعادات الجزائر" وهي شهادة الخصم وكما هو معرف أن شهادته من  
أقوى الشهادات، يقول هذا الجنرال بالنص -ما بين حاصرتين فهو منا  
لإزالة بعض الوهم الذي وقع فيه الجنرال في حق المسلمين-: (إنها تعود  
إلى سنة 1541م وإلى الحملة الرهيبية التي وجهها شارل=الخامس -  
شارلكان- ضد مدينة الجزائر التي بدأ القراصنة البرابرة [يقصد المسلمين]  
لتحصينها بجعلها مصدر الرعب للمسيحية.

وجد الإمبراطور بعد الاستطلاع أن الربوات التي تشرف على مدينة الجزائر من جهة الجنوب هي موقع مناسب لنتيبت قطع المدفعية، وأعطى الأوامر لكي يشيد برج أو مركز هجوم في أسرع وقت لأن هذا المركز يشكل نقطة هامة بالنسبة لجيشه، وفي ليلة واحدة شيد برج منيع محاط بالخدائق، وسلحه بقطع ذات العيار الكبير، وسماه العرب (برج بو ليلة) تخليداً للسرعة الهائلة التي بني بها.

من الصعب جداً الاستيلاء على موقع كهذا على درجة كبيرة من الحصانة والمناعة، والمدينة بعد أن صعقت لا يمكن أن تصمد أكثر.

في هذه الظروف الحرجة قرر بنو ميزاب [أي الإباضية] -الذين يوجد منهم عدد كبير منذ ذلك الوقت في الجزائر- أن يضحوا بأنفسهم = لإنقاذ المدينة فعرضوا خطتهم على الباشا، فما كان من هذا الأخير إلا أن وافق كما هو متوقع.

والحيلة التي استعملها بنو ميزاب للوصول دون خطر إلى الموقع هي

كما يلي:-

لبسوا ملابس النساء، وغطوا وجوههم باللحاف حسب العادة المحلية حتى لا تظهر لحاهم وشواربهم، وأخفوا تحت حوائكهم مسدسات ملأى بالذخيرة وخناجر مشحذة، فخرجوا من المدينة من جهة (الباب الجديد) وتوجهوا نحو الموقع، عند ظهورهم توقف الأسبان الموجودون في الخنادق عن إطلاق النار ظناً منهم أن سكان المدينة قد استسلموا معبرين عن ذلك بهذه القافلة من النساء حسب الطريقة المتبعة عند المسلمين [ليس صحيحاً أن

هكذا يصنع الإباضية، وتلك هي صنائع الحشوية الذين ما كان منهم إلا سفك دماء المسلمين وأخذ أموالهم، وما كان منهم إلا إخافة المسلمين، ولم تسلم منهم حتى الأجنة؛ أجنة المسلمين في أرحام الأمهات فالله تعالى المستعان.

---

هذه طريقة إسلامية، بل لم يؤثر عن المسلمين مثل ذلك أبداً وهذا من مطاعن المستشرقين قطعاً.

وهكذا دخل هؤلاء المهاجمون الماكرون الحصن دون عرقلة، وما إن دخل آخرهم حتى كشفوا عن دورهم الحقيقي فأفرغوا أسلحتهم في هؤلاء الأسباب المغرورين وسلوا خناجرهم، فاحتدمت معركة عنيفة ورهيبة لم تنته إلا بموت آخر مدافعي الحصن، ورغم المفاجأة لم يكن الدفاع أقل عنفاً وضراوة مما تسبب في هلاك كثير من بني ميزاب، وما إن سيطر هؤلاء على الحصن وبعد الإشارة المتفق عليها من قبل، أسرعت قافلة من جند المشاة كانت قد أعدت من قبل وراء الباب الجديد فأخذت مواقعها داخل برج بو ليلة 1هـ.

يقول العلامة علي يحيى معمر عن ذلك الموقف البطولي: (هذا موقف من مواقف الجهاد في سبيل الله كما صوره مستشار دولة معادية يتولى إدارة شؤون الحرب في الجزائر يفيض قلبه مرارة من فشل = الأسباب وحقداً على المسلمين، ولا شك لو أنا أخذنا الصورة عن مؤرخ نزيه لكانت أجمل وأروع من هذا بكثير.

## اعتراف... وإنكار...!!

ومن الدواهي التي جاء بها هذا الطحان أنه حاول أن يشنع على أهل الحق والاستقامة بسبب تفرقتهم في تفسير النظر، بين النظر المذكور في سورة الأعراف في قوله تعالى: [ربي أرني انظر إليك] <sup>(1)</sup> وبين النظر المذكور في سورة القيامة في قوله تعالى: [وجوه يومئذ ناضرة% إلى ربها ناظرة] <sup>(2)</sup>.

ولست أدري هل هذه مكابرة للحقيقة، ومحاوله لتكذيب العقل السليم، أو أن ذلك عائد إلى جهل هذا الطحان وعدم تفرقته بين ما تدل عليه هذه القرينة وما تدل عليه تلك من الكلام، فهو نفسه ذكر في كلامه أن النظر يأتي لمعان، وأقر أن النظر يأتي لمعان متعددة، أوصلها إلى أربعة معان، وقد نص على ذلك في كتب اللغة العربية، ومع ذلك كله نجد أنه يحاول أن

---

(1) الأعراف 143.

(2) القيامة 22-23.

يلبس الحق بالباطل في هذه القضية، مشوهاً صورة أهل الحق والاستقامة، عازياً إليهم الباطل وهم براء منه.

فهناك - يا طحان - فرق كبير ما بين هاتين الآيتين، ذلك لأن قوله تعالى في سورة الأعراف: [ربي أرني انظر إليك] اقترن فيه النظر بذكر الرؤية، كما يدل أيضاً قوله سبحانه وتعالى في الرد على هذا الخطاب في قوله: [لن تراني] على أن المقصود بالنظر هنا الرؤية.

أما في قوله تعالى: [وجوه يومئذ ناضرة% إلى ربها ناظرة] فإن تلك الآية يقتضي سياقها خلاف ما تذهب إليه يا طحان، كيف وهي مسبوقة بقوله تعالى: [ناضرة] الذي يدل على النضارة والبهجة والحسن، وجاء بعدها قوله سبحانه وتعالى: [ووجوه يومئذ باسرة% تظن أن يفعل بها فاقرة] أي تظن أمراً يقطع فقار ظهورها، فهذه ناضرة، وتلك باسرة، وهذه إلى الله ناظرة أي منتظرة لرحمته ودخول جنته، وتلك بخلاف ذلك أي تتوقع أمراً يقطع فقار ظهورها [تظن أن يفعل بها فاقرة] فشتان ما بين هذا المعنى وذلك المعنى، وإن خفي ذلك على مثل فهمك المؤوف، فإنه - بطبيعة الحال - يرجع إلى سوء فهمك ولا يرجع إلى الحقيقة التي تحاول أن تكايرها وتنكرها.

وقول الله تعالى: [وجوه يومئذ ناضرة% إلى ربها ناظرة]  
هو كقوله تعالى: [وجوه يومئذ مسفرة% ضاحكة مستبشرة]  
(1) لا فرق بين هذا وذاك، وخير ما يفسر القرآن الكريم القرآن  
نفسه، وأقوى حجة في فهم معنى القرآن هو ما جاء من نصوص  
القرآن نفسه.

## افتراء وجرأة على الكتاب والسنة

ولكنك -يا طحان- كيف يمكنك أن تبلغ مثل هذه  
الحقائق وأنت المجترئ على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله  
عليه وسلم إذ قلت فيهما قولاً عظيماً: [تكاد السموات  
والأرض يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هداً] (2) ذلك  
لأنك قلت في كتاب الله سبحانه وتعالى بما يجعلك خصماً لله  
ولرسوله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة عندما قلت: (لا خير  
في قرآن بلا سنة، ولا خير في سنة بلا فهم لسلفنا الكرام)

---

(1) عبس 38-39.

(2) مريم 90.

وقلت: (فكل من يدعو إلى كتاب بلا سنة فهو ضال، وكل من يدعو إلى كتاب وسنة بلا فهم لسلفنا الأبرار فهو ضال) (\*) فاجترأت بوقاحتك وبسوء عقيدتك وبجراتك على ربك تبارك وتعالى أن نفيت الخير عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والله سبحانه وتعالى وصف الكتاب العزيز بخلاف ما قلته، ولم يأت في كتاب الله شيء ينفي الخير عنه، ولم يأت فيه شيء ينفي الخير عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فالله تعالى يقول في هذا الكتاب العزيز: [ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين] <sup>(1)</sup> ويقول سبحانه: [تلك آيات

---

(\*) هذا هو نص عبارته بالضبط في أشراطه التي أوجب فيها بخيله ورجله على مدلول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، يتجرأ فيها على =سلب الخيرية عن القرآن الكريم والسنة الشريفة إلا إن لويت أعناقها بمفهوم سلفه. والله المستعان على ما يصفون.

وبهذا الكلام قد فضح الله "مشائخ البدعة" الذين ما فتنوا يتهمون الناس بالبدع والضلالة إذا خالفوا مسلك الحشوية ويدعون أنهم قد خالفوا الكتاب والسنة، فانظر أخي المسلم أي بدعة أكبر من هذه البدعة التي ترمي بصاحبها في النار إذالم يتب إلى الله تعالى ويرجع إلى الحق.

(1) البقرة 2.

القرآن وكتاب مبین، هدی وبشرى للمؤمنین) <sup>(1)</sup> ویقول عز من قائل: [تلك آیات الكتاب الحكيم هدی ورحمة للمحسنین) <sup>(2)</sup> ویقول الله سبحانه: [لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبین، یهدی به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ویخرجهم من الظلمات إلى النور یاذنه ویهدیهم إلى صراط مستقیم) <sup>(3)</sup>.

وأنت -یا أیها الطحان- اجترأت على الله سبحانه وتعالى فقلت هذا القول العظیم فی کتابه، ونفیت الخیر عنه وجعلته مجرد قنطرة عبور إلى غیره، من أين لك ذلك؟!.

---

(1) النمل 1-2.

(2) لقمان 2-3.

(3) المائدة 14-15.

## وسقط القناع...!!

هنا سقط برقع الحشوية إذ يتبرقعون باسم السلفية، ويدعون زوراً وبهتاناً أنهم من أتباع سلفنا الصالح -الصحابة والتابعين- شتان بين الصحابة والتابعين وبين هؤلاء الحشوية الذين يقولون على كتاب الله وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما لم يأذن به الله.

اقرأ يا طحان قول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز:  
[وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان، ولكن جعلناه نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم] (1) سماه الله روحاً لأن الأرواح تحيا به، كما أن الأجساد تحيا بالأرواح، وسماه نوراً لأن البصائر تستهدي به، ولكن أي بصائر هذه؟! إنما هي بصائر المؤمنين، لا بصائر الحشوية الذين يجترئون على الله فيصفونه بصفات خلقه، والذين يجترئون على كتاب الله فيكذبونه، إذ ينفون الخير عنه.

---

(1) الشورى 52.

ويقول الله سبحانه وتعالى: [ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً] (1) فالله تعالى سمي هذا القرآن شفاءً وسماه رحمة للمؤمنين، ولكن مع ذلك لا يزيد الظالمين الذين يجترئون عليه فيكذبونه ويردونه من أمثال الحشوية إلا خساراً.

وقد بلغ الأمر بالحشوية أن احترأوا هذه الجرأة العظيمة التي أسقطت قناعهم، وفضحت عوارهم، وبينت دخائلهم، وكشفت حقيقة أمرهم للمؤمنين، فقد وضع الصبح لذي عينين من كلام هذا الطحان عندما وصف هذا القرآن بما وصفه به، على أن القرآن الكريم يأمرنا عند الاختلاف أن لا نحتكم إلا إلى القرآن نفسه وإلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالله تعالى يقول: [فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر] (2).

---

(1) الإسراء 82.

(2) النساء 59.

كيف تجترئ - يا طحان - على أن تجعل القرآن الكريم مجرد قنطرة عبور وتنفي عنه الخير، والله سبحانه وتعالى يقول فيه: [يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم، وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً] <sup>(1)</sup> وقد صدق الله سبحانه وتعالى عندما وصف المنافقين بما وصفهم به إذ قال: [وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً] <sup>(2)</sup> وقال: [وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتمون] <sup>(3)</sup>.

فالضالون هم الضالون والمنافقون هم المنافقون في كل عصر، لقد انكشفت دخائلكم يا معشر الحشوية من خلال هذا الكلام الذي تلقفتموه بالقبول ونشرتموه في أرجاء الأرض، هذا دليل على أنكم جميعاً مواطنون للطحان فيما يقوله، مجامعون له

---

(1) النساء 174.

(2) النساء 61.

(3) المائدة 104.

في هذا الاعتقاد الخبيث في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ اعتقاد نفي الخير عن كتاب الله وعن السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، يقول الله تعالى في كتابه: [كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب] <sup>(1)</sup> ويقول سبحانه: [قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون] <sup>(2)</sup>. ويقول: [فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة] <sup>(3)</sup>.  
ويقول سبحانه: [اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون] <sup>(4)</sup>.  
ويقول سبحانه: [يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين] <sup>(5)</sup> إي وربي إنه لهدى ورحمة للمؤمنين.

---

(1) ص 29.

(2) الأنعام 126.

(3) الأنعام 157.

(4) الأعراف 3.

(5) يونس 57.

ويقول سبحانه: [كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير] (1).

ويقول عز من قائل: [إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون] (2).

ويقول سبحانه: [إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون] (3).

ويقول تعالى: [كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون] (4).

ويقول سبحانه وتعالى: [قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء] لم يقل لا خير فيه بل قال: [قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى

---

(1) هود 1.

(2) يوسف 2.

(3) الزخرف 3.

(4) فصلت 3.

أولئك ينادون من مكان بعيد<sup>(1)</sup> نعم، الحشوية المجسمة الذين يكذبون كتاب الله سبحانه وتعالى هو في آذانهم وقر وهو عليهم عمى، لذلك اجترأوا على هذا الكتاب العزيز فوصفوه بما وصفوه به، وهو دليل على أنهم يحاربون عقيدة الإسلام بل يحاربون نفس الإسلام، إذ هم يطنون الكيد له ويحكون المؤامرات ضد أهله.

يقول الله سبحانه: [ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر]<sup>(2)</sup> فالله سبحانه وتعالى يسر هذا القرآن للذكر وقال: هل من مدكر؟.

ثم قال فيه سبحانه أيضاً: [ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون]<sup>(3)</sup>.

---

(1) فصلت 44.

(2) القمر 17.

(3) يوسف 111.

وقد أنذر الله سبحانه وتعالى هؤلاء الذين يجترؤون على كتابه بالرد والإعراض والصدّ عنه فقال: [وقد آتيناك من لدنا ذكراً% من أعرض عنه فإنه يحمل يوم القيامة وزراً% خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملاً<sup>(1)</sup>].

هذه عاقبة الحشوية الذين يكذبون كتاب الله.

هذه عاقبتك يا طحان إن لم تتب إلى ربك، وتقلع عن غيك، وتؤمن بكتاب ربك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم، على أننا نقول: إن كنت تقصد بهذا الكلام أن كتاب الله سبحانه وتعالى بحاجة إلى البيان والإيضاح، فمهما يكن من أمر لا يجوز لأحد أن يجتري على أن يقول: كتاب الله لا خير فيه. ونحن نقول بأن كثيراً من آيات الكتاب فصلت تفصيلاً كما أخبر الله سبحانه وتعالى بأنه كتاب فصلت وبينت آياته في آيات متعددة، فالكتاب العزيز كثير من قضاياه جاءت مفصلة مبينة لا سيما تلك القضايا التي تتصل بالعقيدة، فلا يمكن أن يقال بأن التمسك بها لا خير فيها، على أن كتاب الله سبحانه وتعالى قد

---

(1) طه 99-101.

نقل إلينا نقلاً تواترياً فلا يجوز لأحد أن يشك في حرف منه، فقد أجمعت الأمة على نقله جيلاً بعد جيل منذ نزوله على قلب النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم وإلى وقتنا هذا، فلا ريب في أي شيء جاء به القرآن الكريم.

ونصوص القرآن الكريم في كثير من القضايا - كما قلت - نصوص واضحة ظاهرة، فيجب الاحتكام إليها، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الحجة بعد كتاب الله، والله تعالى أخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه لا ينطق عن الهوى، وأخبر عن قوله بأنه وحي يوحى بقوله سبحانه وتعالى: [وما ينطق عن الهوى% إن هو إلا وحي يوحى] (1) فيجب التسليم بما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم ثبوتاً جازماً من غير أن يكون هناك أي تردد، على أن الناس جميعاً - وإن عظمت أقدارهم، وكثرت علومهم، وعظم فضلهم - فهم لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يرفع كلامهم إلى مثلة كلام الله وكلام النبي صلى الله عليه وسلم، فالواجب أن يتزل كلام كل

---

(1) النجم 3-4.

أحد منزلته، فكلام الناس جميعاً إنما يجب أن يعرض على كلام الله وعلى كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ الكتاب العزيز والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام هما الميزان العدل الذي يفرق به بين الحق والباطل، والمحك الذي يتبين به الهدى والضلال، والغي والرشد، والاستقامة والانحراف، ومهما يكن من أمر فإن المسلم الحق لا يتردد في قبول شيء مما جاء من كتاب الله تعالى ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. أما أولئك الذين فسدت فطرهم، وانحرفت عقائدهم، وضلت عقولهم، فهم الذين يقدمون كلام غير الله سبحانه وتعالى على كلامه، ويقدمون حديث الناس على ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ويردون الحق بالباطل، لا إله إلا الله، ما هذه المصيبة التي حلت بالإسلام؟!.

كيف يجتري هؤلاء في بلاد الإسلام وبين أوساط المسلمين على كتاب الله وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم؟! وسلم؟!.

أين غيرة أولي البصائر من المسلمين؟! على أن هذا ليس ببعيد إذا نظرنا إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال عليه أفضل الصلاة والسلام: ((لتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع حتى لو

دخلوا جحر ضب لدخلتموه))<sup>(1)</sup> فإن الله سبحانه وتعالى يقول في أهل الكتاب -الذين هم أسلاف هؤلاء الحشوية كما تبين لنا-: [اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم]<sup>(2)</sup> وعندما قال عدي بن حاتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنهم لم يعبدوهم) قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أليسوا قد أحلوا لهم الحرام، وحرموا عليهم الحلال فأطاعوهم)) قال له: (بلى) قال: ((فتلك عبادتهم إياهم))<sup>(3)</sup>

---

(1) رواه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب 14، ورقمها 7320، 7319، وفي كتاب أحاديث الأنبياء، باب 50، ورقمها 3456، ورواه مسلم في كتاب العلم، باب 3، ورقمها 2669، ورواه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب 17، ورقمها 3994.

(2) التوبة 31.

(3) رواه الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره لهذه الآية بطرق كثيرة، انظر: جامع البيان في تفسير القرآن، ج 10، ص 80-81، ط. دار المعرفة، بيروت.

فتحليل الحرام وتحريم الحلال عدها الله تبارك وتعالى عبادة لهؤلاء الذين يخالفون أمره ويحالفون الحق الذي أنزله، فكيف هؤلاء الذين يجترؤون هذه الجرأة الوقحة على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم إلى حد أن يقولوا بنفي الخير عنهما.

ولا ريب أننا ونحن نسمع مثل هذه الفلتات التي تتم عن خبث طوايا هؤلاء الحشوية، وعن محاربتهم للحق وللإسلام، ومحاولتهم الصّدّ عن سبيل الله وصراف المسلمين عن كتابه الكريم وعن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، نتذكر ذلك الوصف العجيب الذي ذكره الله عز وجل في المنافقين عندما قال لرسوله صلى الله عليه وسلم: **إلعرفتهم بسيماهم ولعرفتهم في لحن القول** <sup>(1)</sup> فإن فلتات ألسنتهم وبوادر كلامهم تتم عن خبث طواياهم وتكشف حقيقة أمرهم، وقد تبين لنا من خلال هذا الذي سمعناه من هذا المحاضر -الطحان- ومن غيره من هؤلاء الحشوية، خبث المقصد، فهم يكيدون كيداً

---

(1) محمد 30.

والله سبحانه يكيد لهم كيِّداً، فقد كشف الله سبحانه وتعالى عوارهم، وأسقط برقعهم من فلتات ألسنتهم، فقد تبين بهذا أنهم معادون لكتاب الله ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما هم إلا امتداد لأولئك المنافقين الذين تقمصوا الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لأجل الكيد للإسلام والمسلمين، وما هذا إلا حلقة في سلسلة مؤامراتهم على الإسلام.

وقد يقول قائل: بأن هؤلاء الحشوية لعلهم غير مجمعين على هذا الرأي، ولعلهم لا يجامعون الطحان على هذه العقيدة؛ عقيدة أن القرآن الكريم وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير فيهما وأنهما مجرد قنطرة عبور يتوصل بهما إلى ما قاله أسلافهم من لي أعناق الآيات حتى تتفق مع أهوائهم وخرافاتهم وبدعهم.

والجواب عن ذلك: أن الحشوية لو لم يكونوا مجامعين للطحان في هذا المعتقد وراضين بهذا المقال، ومشاركين له في هذه المؤامرة ضد الإسلام والمسلمين لما طاروا فرحاً بهذه المحاضرة، ونشروا أشرطتها في أرجاء الأرض، فلا تكاد مكتبة من مكتبات الحشوية تخلو من العدد الهائل من أشرطة هذه المحاضرة التي فيها هذه المحاربة الصارخة الصريحة لكتاب الله ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولو كانت الحشوية غير

موافقة للطحان في هذا الذي قاله لأعلنت الرد عليه، وقد مضى وقت على إلقائه هذه المحاضرة فمن ذا رد عليه يا قوم؟! (1).

هل رد عليه أحد؟ أو أنهم حرصوا كل الحرص على نشر هذا الهراء، ونشر هذا الباطل في أرجاء الأرض [إنهم يكيدون كيداً% وأكد كيداً% فمهمل الكافرين أمهلهم رويداً] (2).

---

(1) لقد ظل الحشوية ساكتين عن الرد بل فرحين بكلام الطحان حتى رد عليه سماحة الشيخ العلامة الخليلي وفضحهم فضحاً بيناً، فحاولوا تلافي ذلك بالرد عليه في كتيبات، وهكذا هؤلاء الحشوية إذا افتضح أحدهم فإنهم يظهرون للناس أنهم يردون عليه، والله أعلم بحقيقة موقفهم منه، زادهم الله تشنتاً وفرقة ونجاً الله المسلمين من شرورهم.

(2) الطارق 15-17.

## افتراء الطحان على سلف الأمة

ثم إن الطحان حاول أن يكابر الحقيقة عندما ادعى أنه لم يقل بما فسرنا به قول الله تعالى: [ وجوه يومئذ ناضرة% إلى ربها ناظرة) أحد من السلف.

ما المراد بكلمة "السلف" في كلامه؟.

هل المراد بذلك السلف الصالح؟ أو أن المراد بذلك سلف الحشوية الذين يقدمون كلامهم على كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم كما جاء ذلك واضحاً في كلامه الذي نقضناه قبل قليل.

فإن كان المراد بقوله السلف؛ سلف الحشوية فمالنا ولهم، فقد نابذناهم من أول الأمر بأن رجعنا إلى كتاب الله الذي كفروا به وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي جحدوها؛ بقولهم: (لا خير فيها).

وإن كان المراد بالسلف؛ سلف هذه الأمة الصالحين، فإن السلف قد قالوا قولنا، وقد سبق أن ذكرت<sup>(1)</sup> ذلك فيما حكىته من النص الذي جاء في "الحق الدامغ"<sup>(2)</sup>: رواه الإمام الربيع رحمه الله تعالى عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وابن عباس رضي الله عنهما وعزاه إلى مجاهد ومكحول وإبراهيم والزهري وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب ورواه ابن مردويه عن ابن عمر رضي الله عنهما من الصحابة وعن عكرمة من التابعين، ورواه عن عكرمة عبد بن حميد، كما رواه عن مجاهد وأبي صالح بإسناد صححه الحافظ ابن حجر، وقد ذكرت أن الإمام ابن جرير الطبري رواه عن مجاهد بخمسة أسانيد<sup>(3)</sup>.

أما الدعوى التي ادعاها هذا الطحان وهي أن السلف كانوا يهابون تفسير مجاهد لأنه كثيراً ما كان يأخذ عن أهل الكتاب، وأنه كان تارة يرجع إلى رأيه بنفسه وتارة يفسر القرآن

---

(1) أي تفسير النظر بالانتظار لرحمة الله سبحانه وتعالى.

(2) الحق الدامغ ص 47.

(3) الحق الدامغ ص 47.

بما يقوله أهل الكتاب، فنحن نعترض على هذه الدعوى الفارغة  
الباطلة بأمرين:-

### الأمر الأول:-

أن أهل الكتاب ما كانوا في يوم من الأيام يتزهون الله  
سبحانه وتعالى، وهل هم إلا أئمة لهؤلاء الحشوية الذين شبهوا  
الله بخلقه، فاليهود هم الذين قالوا لموسى عليه السلام: [لن نؤمن  
لك حتى نرى الله جهرة<sup>(1)</sup>] فهل عرف ذلك الطحان أو لم  
يعرف؟! لعله يجحد ما في كتاب الله سبحانه وتعالى!! فالله  
سبحانه وتعالى أخبر عن اليهود بذلك، وبين بأهنا عقيدتهم، ورد  
عليهم قولهم في حقه سبحانه، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً:  
[إن الله فقير ونحن أغنياء]<sup>(2)</sup> وقد جاء في توراتهم المحرفة أن  
إسرائيل صارع الإله فصرعه، فهل هؤلاء ينكرون الرؤية؟!.

وأما النصارى فقد أثبتوا حلول اللاهوت في الناسوت  
وقالوا: بأن الله ثالث ثلاثة. وقالوا في عيسى ابن مريم: أنه هو

---

(1) البقرة 55.

(2) آل عمران 181.

الله. كما نص القرآن الكريم على ذلك، فهل كان هؤلاء يجحدون رؤية الله سبحانه وتعالى حتى يقال: بأن مجاهداً أخذ هذا التفسير عنهم.

### الأمر الثاني: -

أنا نجد سلف الحشوية الذين يعتر بهم الطحان، يقولون بخلاف ذلك، فيكفي هنا أن أنقل نصاً عن ابن تيمية الذي هو في مقدمة أئمة هؤلاء الحشوية الذين يعتر بهم الطحان، ويقدم كلامهم على كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

فابن تيمية يقول في مجموع فتاواه في ج 13، ص 368-369: (إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر، فإنه كان آية في التفسير، كما قال ابن إسحاق: حدثنا أبان بن صالح عن مجاهد قال: عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث مرات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها. وبه إلى الترمذي: حدثنا الحسين بن مهدي البصري حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن قتادة قال: ما في القرآن آية إلا وقد سمعنا فيها شيئاً. وبه إليه قال: حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان بن عيينة عن الأعشى قال: قال مجاهد: لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم أحتج أن أسأل ابن

عباس عن كثير من القرآن مما سألت. وقال ابن جرير: حدثنا أبو جريج قال: حدثنا طلق بن غنام عن عثمان المكي عن أبي مليكة قال: رأيت مجاهداً يسأل ابن عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواح قال: فيقول ابن عباس: اكتب. حتى سأله عن التفسير كله، ولهذا كان سفيان الثوري يقول: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به) وجاء هذا الكلام أو نحوه في أصول التفسير لابن تيمية أيضاً في ص 93.

فليرجع الطحان إلى هذين المصدرين.

فهل يؤمن بما قاله ابن تيمية مع أنه يقدم كلامه على كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم أو لا يؤمن بذلك؟!.

## بضاعة كاسدة واستدلال سخيف

ثم إن الطحان حاول أن يجتر ما قيل من قبل، وهو ذلك الاستدلال السخيف الضعيف في قول الله تعالى: [كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ] <sup>(1)</sup> على ثبوت رؤيته سبحانه وتعالى في الدار الآخرة وقد سبق أن اعترضت على هذا الاستدلال بقولي في كتاب "الحق الدامغ":-

(وهو استدلال ساقط من عدة أوجه:-

أولها: أن الحجاب في الآية كناية عن الحرمان من رحمته والإبعاد عن دار كرامته، كما أن التقرب منه سبحانه وتعالى لا يكون حسيّاً وإنما يفسر بامتنال ما أمر به من الطاعات، واجتناب ما نهى عنه من المعاصي، وكذلك تقرب الله من العبد لا يعني إلا إحاطته برعايته الرحمانية وغمره باللطافة الربانية، وقد ورداً معاً في الحديث القدسي الذي أخرجه مسلم من طريق أبي هريرة رضي الله عنه: ((من تقرب مني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن

---

(1) المطففين 15.

تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً)) وبهذا المعنى الذي ذكرته  
فسر قتادة وابن أبي مليكة الحجاب في هذه الآية، رواه عنهما  
ابن جرير.

ثانيها: أنه استدلال بمفهوم المخالفة وهو حجة ظنية، اختلف  
العلماء بالأخذ بها في الأمور العملية الفرعية، فكيف بالقضايا  
الاعتقادية الأصلية مع أن الاعتقاد ثمرة اليقين، على أن المفهوم  
هنا أقرب أن يكون مفهوم لقب وهو أضعف المفاهيم بإجماع  
الأصوليين والفقهاء وسائر أصحاب فنون العلم، حتى أنهم عدوا  
من أخذ به من الفقهاء في الفروع شاذاً.

ثالثها: أنه لو جاز الاستناد إلى هذا المفهوم في إثبات رؤية  
المؤمنين لله يوم القيامة، لكان أحرى أن يستند إلى مفهوم يفيد  
التقييد بـ[أيومئذ] في إثبات رؤية الكفار له تعالى قبل ذلك  
اليوم، فإن الظروف لها حكم الصفات في تقييد النسبة، ومفهوم  
الوصف من أقوى المفاهيم كما حرره الأصوليون، قال الإمام  
نور الدين السالمي رضي الله عنه في "شمس الأصول": -

**فالوصف والغاية الشرط معا**

## أقوى مفاهيم وأجلى موقعا<sup>(1)</sup>

ومن الغريب أن هؤلاء الحشوية عندما تقهرهم الحجّة، ويعجزون عن دحض البرهان إنما يكتفون بالدندنة حوله، ولا يحاولون تحليل ما جاء في ذلك الاحتجاج الذي يهد عقائدهم ويقضي على ضلالاتهم، فترى أن الطحان اكتفى هنا بمجرد هذه الدندنة، وغاية ما قاله: إن الاستدلال بالمفهوم هنا يتقوى بالمنطوق، والمنطوق الذي يشير إليه هو قول الله تعالى: [ وجوه يومئذ ناضرة% إلى ربها ناظرة] وقد علمت ما في الاحتجاج بذلك، وقد بينا ما عجز عن دحضه أولئك الحشوية، وإنما اكتفوا بالدندنة فقط.

وقد سبق أن قلت في هذه المحاضرة بأن على الحشوية أن ينقضوا الذي قلته في تفسير تلك الآية حجة حجة، وجملة جملة، وألا يكتفوا بالدندنة حوله كما فعل الطحان.

---

(1) الحق الدامغ ص52-53.

## الحشوية المشبهة والمتشابه من القرآن الكريم

ثم إنه مما يستغرب جداً من هذا الطحان تلك الدعوة  
الفارغة الكاذبة إذ قال: بأن الإباضية ومن قال بقولهم أخذوا  
بالمتشابه وتركوا المحكم.

من الذي يأخذ بالمتشابه؟!!

هل هم الإباضية الذين يردون الآيات المتشابهات إلى  
الآيات المحكمات عملاً بقول الله تبارك وتعالى: [هو الذي أنزل  
عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب] <sup>(1)</sup> وصفها  
الله تعالى بأنها "أم" والأصل: الأصل، فالمتشابه يرد إلى المحكم.

أو أن الذين يأخذون بالمتشابهات ويدعون المحكمات هم  
الحشوية الذين شبهوا الله سبحانه وتعالى بخلقه، وأخذوا يتتبعون  
الآيات المتشابهات، كما قال الله سبحانه وتعالى: [فأما الذين  
في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه] <sup>(2)</sup> فوصفوا الله تعالى

---

(1) آل عمران 7.

(2) آل عمران 7.

بجميع صفات خلقه، حتى أنهم جعلوه كأنه إنسان يمشي على الأرض فيه كل ما في الإنسان من الجوارح والانفعالات، حتى أن ابن القيم منهم نسب إليه النسيان<sup>(1)</sup> أخذاً بظاهر قوله تعالى: [نسوا الله فَنسيهم]<sup>(2)</sup> ونسى قول الله تعالى: [وما كان ربك نسياً]<sup>(3)</sup> حمل النسيان على ظاهره فقال: (تأمل كيف عدل فيهم كل العدل بأن نسيهم كما نسوه) كما جاء ذلك منصوصاً عليه في كتابه "مختصر الصواعق المرسله"<sup>(4)</sup>.

---

(1) إن الحشوية المجسمة لا تخجل من نفسها عندما تكفر المسلمين وتوزع عليهم ألفاظ الشرك والكفر والضلال وهي منتكسة في بؤرة الضلال، حيث يصفون الله جل وعلا بصفات النقص تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، فهذه هي أقوال أئمتها، ولكن ما أصبحت دعاياتهم تنطلي على أحد من المسلمين حيث أصبح لسان حال المسلمين يقول عن هؤلاء الحشوية: (سقط القناع فلم تعد تخفى علينا المسألة).

(2) التوبة 67.

(3) مريم 64.

(4) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتلة لابن قيم الجوزية، ج1 ص210، ط دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ - 1985م.

---

وانظر ج 2 ص 248 حيث يصرح هنا ابن القيم أن النسيان والمكر  
والخداع هي صفات حقيقية لله تعالى وينفي المجاز عنها.  
تعالى الله عما يقول هؤلاء الحشوية المبطلون علواً كبيراً، والله الأمر  
من قبل ومن بعد.

## خبر الآحاد وشذوذ الحشوية عن الأمة الإسلامية

ونجد أن هذا الطحان يحاول أن يثير الشبه في منهجنا، حيث أخذ يعجب الناس من كون كتابنا "الحق الدامغ" اشتمل على كثير من الروايات التي أخرجها الشيخان البخاري ومسلم في صحيحيهما، وكنا نستدل بهذه الروايات لما ذهبنا إليه، بينما نحن لا نأخذ ببعض الروايات الموجودة في الصحيحين التي أخرجها الشيخان عندما تتعارض عند مذهبنا حسبما يرى هذا الطحان، والحقيقة أن معتقدنا - كما قلت - هو الكتاب والسنة، فنحن نستند إلى الدليل القطعي، وكل ما في القرآن الكريم هو قطعي، وأما السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام؛ فالسنة المتواترة قطعية الدلالة عندما تكون نصاً في الموضوع، أما عندما تحتمل أكثر من معنى فإنها تكون قطعية المتن ظنية الدلالة.

ومن ناحية أخرى لا نعتمد على الأحاديث الآحادية إلا في القضايا الفقهية، أما في القضايا الاعتقادية فإننا نرجع إلى المتواتر القطعي، ولا نتركه من أجل الخبر الآحادي الظني، وهذا الذي عليه الأمة إلا الحشوية، فإنهم يذهبون خلاف هذا الرأي.

ومما يميز به بين الحديث الصحيح الثابت إن كان آحادياً  
وبين غير الصحيح موافقة القرآن وعدم موافقته، ولذلك كان  
السلف من الصحابة والتابعين عندما يروي لهم راوٍ حديثاً  
يشمون منه رائحة مخالفة القرآن لا يأخذون به حتى في الأمور  
الظنية، كما ثبت ذلك عن عمر رضي الله عنه في قصة فاطمة  
بنت قيس<sup>(1)</sup>، وكذلك كان مثل ذلك موقف أم المؤمنين عائشة  
رضي الله عنها في حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما:  
((إن الميت ليعذب ببكاء أهله)) ومثل ذلك كان أيضاً موقف  
حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما فإنه عارض حديث  
الحكم بن عمرو الغفاري الذي ينص على تحريم ذوات الناب  
من السباع والمخالب من الطير، بسبب ما رآه من معارضة بينه  
وبين آية من كتاب الله وهي قول الله سبحانه وتعالى: [قل لا  
أجد فيما أوحى إلي محرماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون

---

(1) رواه مسلم في كتاب طلاق باب 6، ورقمه 46. ورواه غيره كذلك.

ميتة... (1) الآية، كما جاء ذلك في صحيح مسلم من رواية الإمام أبي الشعثاء جابر بن زيد رضي الله عنه. هذا هو موقف السلف، وقد نص على ذلك كثير من أئمة الحديث، وقالوا: إن الحديث يرد إذا كان معارضاً لكتاب الله.

فنحن عندما نجد أحاديث في الصحيحين لا تتفق مع النصوص القطعية الثابتة -نصوص الكتاب العزيز- نحاول جهدنا أن نجتمع بين هذه الأحاديث وبين تلك النصوص بضروب من التأويل حتى لا نرد حديثاً، فإن تعذر التأويل عندئذ نترك الأخذ بالحديث ونقطع بصحة ما في الكتاب العزيز.

---

(1) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب 32، ورقمه 1288، وفي كتاب المغازي، باب 8، ورقمه 1388، ورواه مسلم كذلك في كتاب الجنائز، باب 9، وأرقامه 927\_928\_929\_932.

## موقف الحشوية من الصحيحين

ومما يعجب منه كثيراً أن نجد هؤلاء الحشوية يشنعون علينا عندما نترك بعض الروايات التي جاءت في صحيح البخاري ومسلم، بينما هناك أكثر من تسعين عالماً ردوا روايات من أحاديث الشيخين وهم من أئمة الحديث.

ومن بين هؤلاء الذين ردوا هذه الروايات شيخا الحشوية اللذان جددا نحلتهما ابن تيمية وابن القيم، فقد ردا مجموعة من الأحاديث التي جاءت في الصحيحين، كما يعلم ذلك من تتبع مؤلفاتهما.

على أنه مما يدعو إلى الاستغراب ويشير العجب العجيب أن نجد هؤلاء الحشوية يعتمدون على الحديث الآحادي الذي يخالف دلالة القرآن الكريم ويستندون إليه في إثبات العقيدة، بينما نجدهم يردون أحياناً الحديث الآحادي الذي وافق نصوص القرآن الكريم في إثبات قضية من قضايا العقيدة، ومن ذلك صنيع ابن تيمية فإنه قد أنكر أشد الإنكار على ابن حزم الذي نقل في كتابه "مراتب الإجماع": - (الإجماع على كفر من نازع أن الله سبحانه وتعالى لم يزل وحده ولا شيء معه) فقد تعجب ابن تيمية من ذلك وقال في هذه القضية: (وأعجب من ذلك

حكايته الإجماع على كفر من نازع أنه سبحانه وتعالى لم يزل وحده ولا شيء غيره معه<sup>(1)</sup>، ثم خلق الأشياء كما شاء، ومعلوم أن هذه العبارة ليست في كتاب الله ولا تنسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل الذي في الصحيح عنه حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم: ((كان الله ولا شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض)) وروي هذا الحديث في البخاري بثلاثة ألفاظ<sup>(2)</sup>، روي: ((كان الله ولا شيء قبله)) وروي: ((ولا شيء غيره)) وروي: ((ولا شيء معه)) والقصة واحدة ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال واحدة من هذه الألفاظ، والآخران روي بالمعنى، وحيث أن الذي يناسب في لفظ ما أثبت عنه في الحديث الآخر

---

(1) وهنا نتساءل بماذا يحكم المسلمون الذين يدينون بإله واحد هو الله سبحانه وتعالى قد تفرد بالقدم وما عداه مخلوق، بماذا سيحكمون على هؤلاء الحشوية الذين يقولون بتعدد القداماء!؟

(2) الحقيقة أن إحدى الثلاث الروايات غير موجودة في البخاري كما سيذكر شيخنا حفظه الله تعالى لاحقاً.

الصحيح، أنه كان يقول في دعائه: ((أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء)) فقله في هذا ((أنت الأول فليس قبلك شيء)) يناسب قوله: ((كان الله ولا شيء قبله)) وقد بسط الكلام على هذا الحديث وغيره في غير هذا الموضوع.

ثم قال بعد هذا الكلام بقليل: (وهذا الحديث لو كان نصاً فيما ذكر فليس هو متواتراً، فكم من حديث صحيح ومعناه فيه نزاع كثير، فكيف ومقصود الحديث غير ما ذكر... الخ)<sup>(1)</sup>.

ومن المعلوم قطعاً أنه لا تعارض بين الروايات الثلاث التي ذكرها، وقد أسند هذه الروايات الثلاث كلها إلى البخاري، والموجود في البخاري روايتان: ((كان الله ولا شيء

---

(1) انظر: نقد مراتب الإجماع لابن تيمية المطبوع بهامش مراتب الإجماع للإمام ابن حزم، ص168-170، ط. دار العربي، بيروت، 1406هـ-1985م، ط3.

قبله)) والرواية الثانية: ((كان الله ولا شيء غيره)) وقد روى غير البخاري الرواية الثالثة كما ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح: ((كان الله ولا شيء معه))<sup>(1)</sup>.

ولا تعارض بين هذه الروايات الثلاث، فإن كونه سبحانه وتعالى: ((ولا شيء قبله)) لا ينافي أنه سبحانه وتعالى: ((كان ولا شيء معه)) ولا ينافي أنه سبحانه وتعالى: ((كان ولا شيء غيره))، والآيات القرآنية الصريحة الواضحة تدل دلالة قاطعة على أن سبحانه وتعالى: ((كان ولا شيء معه)) و((كان ولا شيء غيره)) ذلك لأن الآيات القرآنية ناصة نصاً ظاهراً صريحاً بأن الله سبحانه وتعالى خلق كل شيء، وأنه هو الذي يبدأ الخلق: [أمن يبدأ الخلق ثم يعيده]<sup>(2)</sup> [والله خالق كل

---

(1) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ج13، ص6، ط. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1398هـ-1978م.

(2) النمل 64.

شيء<sup>(1)</sup> [وخلق كل شيء فقدره تقديراً<sup>(2)</sup>] فالله سبحانه وتعالى خلق الكائنات بأسرها.

ولكن ابن تيمية نجده يرد هذه الرواية التي جاءت في صحيح البخاري، ويعتل في رده لها بأنها رواية غير متواترة، مع أن هذه الرواية وإن كانت غير متواترة تعترض بالنصوص القطعية من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم التي تدل على أن الله سبحانه وتعالى خلق الوجود بأسره، وقد أجمعت الأمة على ذلك، فما من شيء في هذا الوجود إلا وهو مخلوق لله سبحانه، وإذا كان كل شيء مخلوقاً لله فإنه سبحانه وتعالى متقدم على كل ما خلق، إذ لا يمكن أن تكون الصنعة سابقة على صانعها، وإذا كان ذلك مستحيلاً فمن الضروري عقلاً أن يكون الله سبحانه وتعالى سابقاً لهذا الوجود بأسره.

ولكن ابن تيمية يرفض ذلك لأجل موافقته لمذهب أرسطو، ويحاول أن يلوي الأدلة، ويرد بعضها بكونها غير

---

(1) الزمر 62.

(2) الفرقان 2.

متواترة، ويأول بعضها بما يتفق مع هواه في هذه القضية، فالله  
المستعان.

## الزيادة وكذب الطحان على السلف

ومن كذب هذا الطحان البين وجهله الفاضح أنه ادعى زوراً بأنه لم يقل أحد في قول الله سبحانه وتعالى: [اللذين أحسنوا الحسنى وزيادة]<sup>(1)</sup> إن الزيادة هي ليست رؤية الله، وادعى أنه لم يفسر أحد من العلماء السابقين من السلف الصالح أن الزيادة بغير النظر إلى وجه الله تعالى، ونحن نتعقب كلامه هذا بالأدلة الدامغة الكاشفة لهذا العوار البين في كلامه.

فقد أخرج الإمامان الربيع بن حبيب وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: (أنه فسر "الزيادة" بغرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب) وروى الإمام الربيع عن ابن عباس مرفوعاً -أي عن النبي صلى الله عليه وسلم-: ((إن أهل الجنة لا يزالون متعجبين مما هم فيه حتى يفتح الله لهم باب المزيد، فإذا فتح لهم كان لا يأتيهم منه شيء إلا وهو أفضل مما في جنتهم)) وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما،

---

(1) يونس 26.

وعن علقمة بن قيس: (إن الزيادة مضاعفة الحسنة إلى عشر أمثالها) وروى الإمام الربيع ذلك عنه -أي عن ابن عباس- وعن الحسن البصري، وروى الإمام الربيع بإسناده إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: (أنه فسر "الزيادة" بغرفة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب) كما سبق ذلك عن ابن عباس، وروى ابن جرير عن الحسن: (أنه فسرها بمغفرة من الله ورضوان) وهو مروى عن مجاهد عند الربيع، وروى الربيع عن أبي حازم، وابن جرير عن ابن زيد: (أنها عدم محاسبتهم على ما أعطاهم في الدنيا) وروى الربيع عن الشعبي: (أن "الزيادة" دخول الجنة) وعن محمد بن كعب: (ما يزيدهم الله من الكرامة والثواب) (1).

فهل هؤلاء من السلف أو من غير السلف؟! .  
وهل فسروا الزيادة بغير الرؤية أم لم يفسروها؟! .  
ارجع إلى تفاسير القرآن، وخاصة تفسير الإمام ابن جرير وتفسير الإمام القرطبي، إن كنت تجهل ذلك يا طحان!! .

---

(1) الحق الدامغ ص50-51.

## اتهام الطحان من خالف اليهود بالغلظة

ومن عجيب ما جاء به هذا المبتدع المتناقض من الكلام  
أنه زعم بأنه يدعو المبتدعة إلى كلام الله!!.

ما هو كلام الله الذي تعنيه؟! أهو القرآن الكريم؟!

ألست قد قلت بأنه لا خير فيه، وحاولت أن تجعله مجرد  
قنطرة عبور إلى كلام سلفك الطالح -أئمة الحشوية- وحاولت  
بكل جهدك أن تشكك المسلمين في دلالات القرآن الكريم  
وفي دلالات السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام،  
بجيث زعمت بأن الاعتماد على القرآن والسنة الشريفة بدون  
تحكيم لكلام سلفك الفاجر ليس ذلك إلا مجرد ضلال وبدعة  
وخروج عن المحجة البيضاء، ألم تقل ذلك يا طحان؟! فكيف  
مع ذلك ترجع مرة أخرى إلى تمويه الحقائق لتزعم أنك تدعو  
الناس إلى كتاب الله سبحانه؟!.

واعجبا من هذا الأمر!!.

ومما هو ليس بعجب من كلام الطحان أنه قال: بأن الذين أنكروا رؤية الله تعالى هم قوم غلاظ الأكباد، لا شك أن الطحان يرى بأن اليهود الذين قالوا: [إن الله فقير ونحن أغنياء]<sup>(1)</sup> هم قوم رفاق الأكباد، ولا نتعجب إن سمعنا من الطحان أو من أحد هؤلاء الحشوية في يوم من الأيام يقول: بأن اليهود كانوا على حق في ذلك. ولا نتعجب إن سمعنا منهم يوماً من الأيام قولاً بأن اليهود ظلموا عندما رماهم الله سبحانه وتعالى بصاعقة لأنهم طلبوا حقاً لهم، وكانوا على حق في قولهم لموسى عليه السلام: [لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة]<sup>(2)</sup> ألم ينسبوا إلى أحد من أئمة هذه الأمة أنه قال: (بأنه لو لم يوقن أنه سيرى ربه يوم القيامة لما عبده).

فهم -لا ريب- يتبعون عقائد اليهود خطوة خطوة، ومن أجل ذلك حملوا الذين خالفوا اليهود على غلظ الأكباد،

---

(1) آل عمران 181.

(2) البقرة 55.

فقالوا: إن الذين أنكروا الرؤية وخالفوا اليهود في ذلك هم  
غلاظ الأكباد.

نعم، أبشر يا طحان بأنك ستحشر مع من أحببت؛ مع  
هؤلاء الذين ترى أنهم رفاق الأكباد.

## الحشوية تبني عقيدتها على القياس

وتخبط الطحان أيما تخبط عندما زعم بأن الحق تبارك وتعالى تجلى للجبل تجلياً ظاهراً بذاته وأن الجبل رآه، سبحان الله من أين لك ذلك؟!.

إن الله سبحانه وتعالى تجلى للجبل بكبريائه وعظمته وجلاله فلذلك اندك الجبل، وقد جعل الله ذلك آية لموسى عليه السلام حتى يتبين بأن رؤيته مستحيلة، ولذلك قال موسى عليه السلام بعد اعتذاره مترهاً الله تعالى عما لا يليق بجلاله وكبريائه: [وأنا أول المؤمنين]<sup>(1)</sup>.

ولا أريد هنا أن أطيل في نقض الباطل الذي جاء به الطحان في هذا الموضوع، فإن لنا مواقف أخرى إن شاء الله مع هؤلاء المشبهة في كتابات سوف نين فيها الحقيقة للمؤمنين،

---

(1) الأعراف 143.

فإن السامعين يستطيعون الحديث الذي يسمعونه<sup>(1)</sup> بخلاف ما إذا كتب كاتب فيامكانهم أن يطالعوه في كل وقت.

ومن عجيب ما جاء به الطحان أنه قاس الرؤية على التكليم، ونحن نقول: يا طحان، متى علمت أن القياس جائز في أمور العقيدة، فيا ويحكم تبنون عقائدكم على القياس، والقياس ناتج عن فهم المخلوق القاصر المحدود، فكيف تزعمون أنكم سلفية تأخذون بنصوص الكتاب العزيز والسنة النبوية حسب زعمكم، ونجدكم تنكرون على الذين يعملون العقول في فهم مقاصد هذه النصوص وتشددون عليهم وتحاولون جهدكم أن تسفهوهم، ثم بجانب ذلك تبنون عقائدكم على القياس، وأنتم تعلمون أن أول من قاس في هذا الأمر هو إبليس لعنه الله، إذ قاس النار على النور عندما قال الله تعالى حكاية عنه: [خلقتني من نار وخلقته من طين]<sup>(2)</sup>.

---

(1) لقد كانت هذه المحاضرة في الأصل مسجلة في شريط سمعي ألقاها سماحة العلامة الخليلي رداً على هذا الطحان الحشوي.

(2) الأعراف 12.

وأسلف القول في استدلال الذين استدلوا على إنكار رؤية الله تعالى بـ"الن" قائلاً: بأن "الن" لا تفيد التأييد هنا وأطال في ذلك، ولست بحاجة إلى تتبع كل ما قال لأن ذلك أمر يؤدي إلى طول الحديث، ولكني أقول: بأن "الن" في قول الله تعالى: [لن تراني] تدل على نفي رؤيته سبحانه وتعالى، وانتفاء الرؤية أمر يتعلق بذاته سبحانه، وذاته تبارك وتعالى لا تتحول من حال إلى حال، فإن الله عز وجل لا تجري عليه الأحوال إلا عند الحشوية الذين يصفون الله سبحانه وتعالى بصفات مخلوقاته، فلذلك يقولون: بأنه يفرح تارة ويحزن تارة أخرى، وينتقل سبحانه وتعالى من حال إلى حال، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ويكفيينا في الرد على هؤلاء أنهم يستندون في إنكار دلالة "الن" هنا على التأييد بقول الله سبحانه وتعالى في اليهود: [ولن يتمنوه أبداً] <sup>(1)</sup> فهم لو كانوا أولي فهم لأدركوا أن "الن" هنا لم تذكر وحدها، وإنما ذكر معها "الأبد"، ولكننا نقول: إن دلالة

---

(1) البقرة 95.

"الن" ودلالة "الأبد" هما بحسب مقتضيات الحال، فدلالة "الن" على التأييد كدلالة "الأبد" في حق اليهود، إنما هما محصوران في هذه الحياة الدنيا، لأن حياة أولئك اليهود محدودة، والحديث عن وضعهم في هذه الحياة الدنيا لا عن وضعهم في الدار الآخرة، أما "الن" فإن دلالتها في قول الله تعالى: [الن تراني] على نفي رؤيته سبحانه لعظمته وجلاله وكبريائه، وقد جاء حديث صحيح أخرجه الشيخان من طريق أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((وليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه سبحانه)) فكبرياء الله سبحانه وتعالى هي المانعة عن رؤيته عز وجل، وهذا المانع لا يتخلى الله عنه، إذ لا يتخلى عن كبريائه في أي وقت من الأوقات.

ثم أن الطحان حاول أن يكابر عقله عندما ادعى زوراً أن موسى عليه السلام كان يعتقد رؤية الله تبارك وتعالى عندما سأل الرؤية، والذي نقوله بأن موسى عليه السلام لم يسألها لنفسه بحال من الأحوال وإن قال: [ربي أربي انظر إليك] وإنما أراد بذلك أن ييكت قومه ويقطع دابر شقاقهم ويستأصل شأفة حجتهم، بدليل أن الله سبحانه وتعالى نعى هذا الأمر على اليهود في غير موضع من كتابه، فقد قال سبحانه: [فقد سألوا موسى

أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة (1) وقال تعالى: [وإذ قلتُم يا موسى لن نُؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون] (2) ويدل على ذلك دلالة واضحة أن موسى عليه السلام نسب هذا الأمر إلى السفهاء عندما اعتذر إلى الله سبحانه وتعالى بعدما أخذتهم الصاعقة، إذ قال: [ربي لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أهلكنا بما فعل السفهاء منا] (3) نسب ذلك إلى السفهاء، فهل يقاس موسى عليه السلام على سفهاء بني إسرائيل.

أما توبته عليه السلام فإنها بسبب أنه سأل بدون استئذان من ربه عز وجل وإن كان عليه السلام يريد بذلك قطع دابر شقاقهم، ومما يدل على أن موسى عليه السلام سأل هذه الرؤية لأجل تبكيت قومه، أن الله سبحانه حكى عن عبده ورسوله إبراهيم عليه السلام حكاية واضحة بارزة في كتابه

---

(1) النساء 153.

(2) البقرة 55.

(3) الأعراف 155.

العزیز بأنه قال عندما رأى الكوكب: [هذا ربي] وعندما رأى القمر بازغاً قال: [هذا ربي] وعندما رأى الشمس بازغة قال: [هذا ربي] (1).

أفتعتقدون أن إبراهيم - إمام الحنيفين - الذي بعث بملة التوحيد الحنيفية السمحة كان يعتقد ألوهية تلك النيرات، أو أنه أراد أن ييكت بذلك قومه الذين كانوا يعبدونها من دون الله، وعندما قامت الحجّة عليهم واتضحّت الحجّة لهم رغم مكابرتهم قال الله سبحانه وتعالى: [وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه] (2) فتلك حجّة الله تبارك وتعالى التي آتاها عبده إبراهيم على قومه لأجل تبكيت أولئك القوم.

---

(1) انظر هذه القضية في سورة الأنعام الآيات 75-79.

(2) الأنعام 83.

## الحشوية لا تفقه لغة القرآن الكريم

وقد حاول الطحان جهده أن يلبس الحق بالباطل عندما اعترض على استدلالنا على نفي رؤية الله سبحانه وتعالى بقوله عز وجل: [لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير] <sup>(1)</sup> وقد ذكرت في كتابنا "الحق الدماغ" أن المعترضين على استدلالنا بهذه الآية الكريمة ذكروا خمس شبه <sup>(2)</sup>، وقد أوردت الرد على هذه الشبه جميعها، وهو لم يستطع أن ينقض شيئاً مما قلناه، وإنما حاول أن يكرر ما قيل من قبل فأورد ثلاث شبه:-

### الشبهة الأولى... الإدراك هو الإحاطة:-

على حسب ما يقولون: إن الله سبحانه وتعالى هنا نفى الإدراك ولم ينف الرؤية، وهناك فارق بين الإدراك والرؤية!! فالإدراك هو الإحاطة والرؤية لا تستلزم الإحاطة، فالشيء يُرى

---

(1) الأنعام 103.

(2) الحق الدماغ ص 68-85.

من غير أن يحاط به، يقولون: بأنهم يرون الله كما يرون السماء، أي أنهم يرون جزءاً من الله سبحانه وتعالى، وهذا أمر لا يستغرب إذا نظرنا إلى الحشوية وعقائدهم، فإننا لا نستغرب إذا جسدوا الله تبارك وتعالى وجزأوه، فهم على أي حال مجسمون للحق تبارك وتعالى.

إلا أننا نقول ما قلناه من قبل بأن الكلام العربي يدل على أن الإدراك لا يعني الإحاطة، فالإدراك في كل شيء بحسبه، فإن قلت في الشيء الملموس: أدركته بيدي. فمعناه: أنك لمستته بيدك، وإذا قلت في الشيء المسموع: أدركته بسمعي فمعناه: أن سمعك وصل إليه<sup>(1)</sup>، وإذا قلت في الشيء المرئي: أدركته ببصري<sup>(2)</sup>. فمعناه: أن بصرك امتد ووصل إليه.

---

(1) واللغة هنا تنص على أن القوة الإدراكية السمعية تمكّنك من النقاط الشيء المسموع، وإلا فمن المعروف أن الأمواج الصوتية هي التي تنتقل إلى الأذن، ولكن الأذن كما قلنا هي التي يرجع إليها مقدرة الإدراك لهذه الموجات التي تبتث عبر الأثير الهوائي.

(2) ويقال في العين ما قيل في الأذن.

وقد استدلت بكلام أئمة العربية الذين هم حجة في فهم معاني كلام العرب، فقد قال ماتن القاموس: (الدَّرَك محرّكة: اللحاق، وقد أدركه إذا لحقه) ونقل الشارح كلام الصحاح للجوهري: (الإدراك: اللحق، يقال: مشيت حتى أدركته، وعشت حتى أدركت زمانه) وليس معنى ذلك أن هذا الذي عاش حتى أدرك زمان الذي تحدث عنه يلزم أن يكون قد أحاط بزمانه من أوله إلى آخره، ونص كلام الجوهري في الصحاح: (الدرك: اللحق، يقال مشيت حتى أدركته، وعشت حتى أدركت زمانه، وأدركته ببصري: رأيته) فترون أنه نص على أن إدراك البصر هو الرؤية، وفي "لسان العرب": (الدرك: اللحاق - إلى أن قال - وتدارك القوم: تلاحقوا، وفي التنزيل: [حتى إذا ادركوا فيها] <sup>(1)</sup>).

فهذه نصوص أئمة اللغة العربية، وقد أتبعنا ذلك بقولي في "الحق الدماغ": (وليس فيها ما يدل على تفسير الإدراك بالإحاطة، ولا يمكن حمل اللحق أو اللحاق عليها، لأن قول

---

(1) الحق الدماغ ص70، ارجع إليه وانظر ثبت النقول.

القائل: لحقت الجدار بيدي. لا يدل إلا على مماسته له، وهو قول فصيح مقبول وضعاً وعرفاً مع تعذر إحاطة اليد بالجدار، ومثل ذلك قوله: أنزلت الحبل في البئر حتى لحق الماء وأمثلة ذلك لا تحصى<sup>(1)</sup> ثم قلت: (و لم أجد مرجعاً لغويّاً فسر الإدراك بالإحاطة، وناهيك دليلاً على خطأ هذا التفسير عدم تقبل العرف والذوق لقول القائل: في الحائط المحيط بالزرع أنه مدرك له ومثله قول القائل: بأن البيت مدرك لمن كان وما كان داخله. مع العلم بأنه لا يماري أحد في إحاطته بما اشتمل عليه)<sup>(2)</sup>.

ثم قلت: (وإذا كان معنى لا تدركه الأبصار: لا تلحقه، مؤداه قطعاً أن القوى البصرية لا تصل إليه حتى يكون مرئياً لها، فإن البصر يطلق على الحاسة كما يطلق على آلة الإبصار وهي العين، وتمثيل صاحب الصحاح بقوله: (عشت حتى أدركت زمانه) شاهد على صحة ما قلت من التباين بين لفظي الإدراك والإحاطة، فإنه مما يدركه كل أحد أن قائل ذلك لم يرد أنه

---

(1) نفس المرجع ص 71.

(2) نفس المرجع ص 71.

عاش حتى أحاط بزمان من أضيف إلى ضميره الزمان من أوله إلى آخره، إذ لو كان هو المراد لما جاز لأحد أن يقول في أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه أدرك زمانه عليه أفضل الصلاة والسلام. إلا إن كان ذلك الصحابي قد أحاط بزمنه صلى الله عليه وسلم منذ الولادة إلى الوفاة<sup>(1)</sup>.

ثم قلت: (ومن الشواهد الدالة على خطأ تفسير الإدراك بالإحاطة أنه لا يختلف في صحة قول القائل فيمن وقع عليه السهم: أدركه السهم. ولو قال أحد: أحاط به السهم لما عد قوله إلا هذياناً)<sup>(2)</sup> ثم بعد ذلك قلت: (وأصرح من هذه النصوص ما تقدم نقله عن شارح القاموس بأنه فسر الرؤية بإدراك المرئي، وفي اللسان أيضاً: (والإدراك: اللحوق، يقال مشيت حتى أدركته، وعشت حتى أدركت زمانه، وأدركته ببصري أي رأيته)<sup>(3)</sup>.

---

(1) نفس المرجع ص71.

(2) نفس المرجع ص71.

(3) نفس المرجع ص71.

ثم استدلت بعد ذلك بتصارييف هذه الكلمة نحو قول  
الله تعالى: [حتى إذا اداركوا فيها] <sup>(1)</sup> فعلى أي حال لا يقصد  
به أن كل فريق منهم أحاط بغيره، وإنما هو أن كل فريق لحق  
صاحبه، ومن الأدلة التي استدلت بها استشهاد الصحابة رضوان  
الله عليهم على نفي الرؤية بهذه الآية، وهم كانوا عرباً أقحاحاً  
لم تخالط عربيتهم عجمة، فالصحابه رضي الله عنهم استدلوا  
كثيراً على نفي رؤية الله تعالى بقوله: [لا تدركه الأبصار وهو  
يدرك الأبصار] وذكرت حديث الإمام الربيع والشيخين عن  
مسروق قال: (كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة،  
ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية: من  
زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت  
متكئاً فجلست فقلت: يا أم المؤمنين، انظريني ولا تعجليني، ألم  
يقول الله عز وجل: [ولقد رآه بالأفق المبين] [ولقد رآه نزلة  
أخرى] فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال: ((إنما هو جبريل لم أره في صورته

(1) الأعراف 38.

التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض)) فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: [لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير} وأخرج الإمام الربيع رحمه الله تعالى عن الإمام علي كرم الله وجهه وابن عباس رضي الله عنهما أنهما استدلا على نفي رؤية الله تعالى بهذه الآية الكريمة<sup>(1)</sup>.

وعلى أي حال فإن هؤلاء جميعاً كانوا عرباً أقحاحاً لم يخالط شيء من العجمة فصيح كلامهم العربي، وكانوا أدرى بمضامين الكلام وأقوى على معرفة مراد كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم ممن جاء من بعدهم.

أما الدندنة التي يعتمد عليها أولئك الذين يقولون برؤية الله، وهي التفرقة ما بين الإدراك والرؤية، بسبب أن فيما حكاه الله سبحانه وتعالى من قصة موسى عليه السلام وقومه من بني إسرائيل مع فرعون ما يدل على التفرقة، إذ قال الله تعالى: [فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون % قال كلا

---

(1) نفس المرجع ص72-73.

إن معي ربي سيهدين<sup>(1)</sup> حيث نفى موسى عليه السلام ما توقعوه من إدراك عدوهم مع أن الترائي حصل بين الجانين، وهذا ما قاله غير واحد من الذين يقولون بالرؤية، فلقد تعجب الحافظ ابن حجر من هذا الاستدلال إذ قال: (وهو استدلال عجيب، لأن متعلق الإدراك في آية الأنعام البصر، فلما كان ظاهره نفى الرؤية بخلاف الإدراك الذي في قصة موسى) وقد أضفت إلى ذلك بأن الإدراك يتفاوت معناه بحسب تفاوت أنواع المدرّكات - بالكسر - فإدراك العين رؤيتها للشيء، وإدراك الأذن سماعها للصوت، وإدراك اليد مسيسها للجسم، وإدراك السيف وقعه على المضروب، وإدراك السهم إصابته للمرمي، وإدراك الرمح إصابته للمطعون، وإدراك العدو تمكنه منه وقدرته على إنزال السوء به، فأصحاب موسى عليه السلام ما كانوا يتوقعون مجرد رؤية عدوهم لهم، وإنما كانوا يجذرون من تمكنه منهم<sup>(2)</sup>.

---

(1) الشعراء 61-62.

(2) الحق الدامغ ص 74.

وعلى أي حال فإن هذا الكلام الذي أخذ الطحان  
يدندن حوله هو منقوض. يمثل هذا الذي ذكرته، ولم يستطع أن  
ينقض هذه الحجّة الدامغة التي ذكرتها بشيء، واكتفى بالحوم  
حولها. يمثل تلك الشبه الواهية الباطلة.

## التمدح الإلهي

### بنفي الرؤية والسفسطة الحشوية

وحاول الطحان أيضاً أن يكرر ذلك الكلام الباطل  
المنقوض الذي بينت عواره في كتابنا "الحق الدمغ" وهو أن الله  
سبحانه وتعالى لا يتمدح بنفي؛ سبحانك يا رب هذا بهتان  
عظيم، أنا أعجب كل العجب من هؤلاء الحشوية كيف  
يرجعون إلى مثل هذه الأمور ويحرصون كل الحرص على محاولة  
إدحاض حجج الحق. يمثل هذه الشبه التي ينسجونها من وحي  
خيالهم، وهم الذين يدعون أنهم لا يرجعون إلا لنصوص من  
القرآن الكريم أو السنة النبوية وأنا أتحداهم أيما تحدي أن يأتوني  
بشيء من الكتاب أو السنة يدل على أن الله لا يتمدح بنفي  
محض، وإلا فما الذي جرأهم عليه، فإن الآية الكريمة [لا تدركه  
الأبصار وهو يدرك الأبصار] سيقتمساق تمدحه سبحانه  
وتعالى، وما تقدمها وما تأخر عنها هو مدح له.

الآية الكريمة سبقها كثير من النفي وتأخر عنها كثير من  
النفي المساق مساق التمدح له سبحانه وتعالى ويأتي هؤلاء  
فيخرجونها من أن تكون مدحاً له سبحانه!!.

سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم!!

وقد ذكرت في "الحق الدماغ" كيف تناقض ابن تيمية  
في هذه القضية، إذ قال في هذه الآية: (هي على جواز الرؤية  
أدل منها على امتناعها، فإن الله سبحانه إنما ذكرها في سياق  
التمدح<sup>(1)</sup> ومعلوم أن المدح إنما يكون بالأوصاف الثبوتية، وأما  
العدم المحض فليس بكمال ولا يُمدح به وإنما يُمدح الرب تبارك  
وتعالى بالعدم إذا تضمن أمراً وجودياً، كتمدحه بنفي السنة  
والنوم المتضمن كمال القيومية، ونفي الموت المتضمن كمال  
الحياة، ونفي اللغوب والإعياء المتضمن كمال القدرة، ونفي  
الشريك والصاحبة والولد والظهير المتضمن كمال ربوبيته  
وألوهيته وقهره، ونفي الأكل والشرب المتضمن كمال الصمدية

---

(1) انظروا إلى ابن تيمية هنا فقد اعترف بأن الله سبحانه وتعالى ذكر هذه  
الآية الكريمة في سياق التمدح.

وغناه، ونفي الشفاعة عنده بدون إذنه المتضمن كمال توحيد  
وغناه عن خلقه، ونفي الظلم المتضمن كمال عدله وعلمه  
وغناه، ونفي النسيان وعزوب شيء عن علمه المتضمن كمال  
علمه وإحاطته، ونفي المثل المتضمن لكمال ذاته وصفاته، ولهذا  
لم يمتدح بعدم محض لا يتضمن أمراً ثبوتياً، فإن المعدوم يشارك  
الموصوف في ذلك العدم، ولا يوصف الكامل بأمر يشترك هو  
والمعدوم فيه، فلو كان المراد بقوله: [لا تدركه الأبصار] أنه لا  
يُرى بحال لم يكن في ذلك مدح ولا كمال لمشاركة المعدوم له  
في ذلك<sup>(1)</sup> سبحانك اللهم وتزهت؛ فإذا المعدوم أيضاً-على  
حسب قوله هذا- لا تأخذه سنة ولا نوم، والمعدوم أيضاً لا  
ينسى إذ يتعذر عليه الذكر والنسيان جميعاً، والمعدوم أيضاً  
كذلك لا يتخذ صاحبة ولا ولداً، فهل هذا يعني جواز أن يكون  
لله سبحانه صاحبة وولد، وأن يكون ناسياً، والمعدوم أيضاً لا

---

(1) الحق الدامغ ص80-81، وانظر حادي الأرواح إلى بلاد الأفرح  
ص209-210 نقلًا عن ابن تيمية، وانظر كذلك المنار ج9 ص132  
ط4.

يوصف بظلم مع أن الله سبحانه نفى عن نفسه الظلم إذ قال:  
[ولا يظلم ربك أحداً]<sup>(1)</sup>.

فهل هذا يعني أن تنقض هذه المدائح في حق الله تعالى؟!  
ثم قال: (فإن العدم الصرف لا يرى ولا تدركه الأبصار،  
والرب جل جلاله يتعالى بأن يمدح بما يشاركه فيه العدم  
المحض)<sup>(2)</sup> مع أنه نفسه قال: (بأن الآية إنما ذكرها في سياق  
التمدح) ثم بعد ذلك يقول: (بأن هذا نفي محض والله سبحانه  
وتعالى لا يمدح بنفي محض) ثم يرجع بعد ذلك إلى القول: (بأن  
الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يتصف بصفة يشاركه فيها  
المعدوم، فالمعدوم لا يتصف بأنه يرى ولا يتصف بالأبصار فلا  
يمكن أن يتمدح الله تعالى بذلك) أيضاً المعدوم لا يمكن بحال من  
الأحوال أن يوصف بالظلم، ولا بالصاحبة والولد، ولا بالسنة  
والنوم، فهل يمكن أن يقال بأن هذه المدائح لا تليق بجلاله

---

(1) الكهف 49.

(2) الحق الدامغ ص81، وانظر نقله عن حادي الأرواح ص209-210  
نقلاً عن ابن تيمية.

سبحانه وتعالى؟! فتكونوا يا معشر الحشوية أعلم بالله سبحانه  
وبصفاته منه عز وجل، تعالى الله عما تقولون علواً كبيراً.

ويقول ابن تيمية بعد ذلك: (فإن العدم الصرف لا يُرى  
ولا تدركه الأبصار، والرب جل جلاله يتعالى أن يُمدح بما  
يشاركه فيه العدم المحض، فإن المعنى أنه يُرى ولا يدرك ولا يحاط  
به)<sup>(1)</sup>. من أين جاء بهذا الكلام؟!.

وقد قلت في "الحق الدامغ" على إثره: (وهو كلام يُشدُّه  
منه كل من كان يتمتع بشيء من العقل الذي لم يتكدر بتأثير  
الهوى، فإنه ظاهر البطلان بين التناقض، وناهيك أنه أثبت في  
صدره أن الآية ذكرت في سياق التمدح، ثم أتبع ذلك أن الله لا  
يتمدح بعدم محض وانتهى به التطواف إلى القول بأن العدم  
الصرف لا يُرى ولا تدركه الأبصار، ثم أتى بنتيجة ذلك كله  
وهي أن الله يُرى ولا يدرك، وعليه فيلزمه من ذلك أن لا يكون  
نفي إدراك الأبصار لذاته تعالى مدحاً له، وأن تكون ذات الله

---

(1) الحق الدامغ ص 81.

العلية ممكنة الإحاطة بها - بناءً على ما فسر به الإدراك - لأن  
العدم الصرف لا يدرك أيضاً كما نص عليه بنفسه.

وبالجملة فإن أعجب ما جاء به ابن تيمية في كلامه  
هذا، عرضه النصوص القطعية على قاعدة مصطنعة من الخيال  
والوهم، ليس لها أسس من العقل ولا دعائم من النقل، مع أن  
الواجب علينا - معاشر العباد - أن نثبت لله ما أثبت له نفسه وأن  
نفي عنه ما نفاه بنفسه، فإنه سبحانه أعلم بذاته وصفاته، وليس  
لنا أن نعترض عليه في نفيه أو إثباته.

وإن من أعجب العجائب أن يشتد إنكار الحنابلة - ومن  
بينهم ابن تيمية وابن القيم - على المتكلمين من الأشاعرة  
والمعتزلة وغيرهم فيما هو أولى بالصواب وأجدر بالحق وأدنى إلى  
الحقيقة من أسس علم الكلام الجامع بين براهين العقل ونصوص  
النقل، بينما تجدهم يطلقون خياليهم العنان في استنتاج أمثال هذه  
الأوهام، لا لغرض غير التهرب من قهر النصوص وقبضة  
البراهين).

ثم بعد ذلك جاريت هؤلاء الحشوية على كلامهم  
الباطل هذا لأجل نقض حججهم فقلت: (ولو سلمنا جدلاً لهذا  
المنطق المتداعي لقلنا إن في نفي الرؤية عن الله تعالى إثباتاً لصفة  
الكمال له عز وجل وهي الكبرياء، ففي الحديث الصحيح نص

صريح بأن كبرياء الله سبحانه وتعالى مانعة من رؤيته، وذلك فيما أخرجه الشيخان عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((جنتان من فضة آيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن))<sup>(1)</sup>. فالحديث صريح في أن كبرياء الله سبحانه وتعالى تحول بين أولئك القوم وبين أن يروا الله سبحانه وتعالى، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يتخلى الله عز وجل عن أية صفة من صفات ذاته، والكبرياء صفة ذاتية فلا يمكن أن يتخلى عنها، كما لا يمكن أن يتخلى عن علمه ولا عن قدرته ولا عن مشيئته، ولا عن غيرها من صفات ذاته، فإن ذلك أمر ليس مقبولاً عقلاً ولا نقلاً.

واستدللت بهذا الحديث نفسه في "الحق الدامغ" على عدم جواز رؤية الحق تبارك وتعالى وقلت: (وجه الاستدلال به صراحة في عدم رؤيتهم لله لحيلولة رداء الكبرياء بينهم وبين

---

(1) الحق الدامغ ص 81-82.

ذلك، والكبرياء صفة ذاتية لله عز وجل لا يمكن أن يتخلى عنها، كما لا يتخلى عن القدرة أو العلم أو الإرادة أو الحياة أو السمع أو البصر، إذ لو تخلى عنها في أي لحظة لكان منقلباً عنها إلى ضدها وهو الصغار المنافي لربوبيته تعالى، فمن ادعى مع هذا النفي رؤيته سبحانه وتعالى لزمه سلب الكبرياء عن الذات العلية.

وإضافة الرداء إلى الكبرياء في الحديث من باب إضافة المشبه به إلى المشبه، كذهب الأصيل ولجين الماء في قول الشاعر:  
**والريح تعبث في الغصون وقد جرى**

### **ذهب الأصيل على لجين الماء**

وفيه إشارة إلى تشبيه الكبرياء بالرداء بأسلوب التشبيه البليغ حسب ما جاء في الحديث القدسي وهو قوله سبحانه: ((الكبرياء ردائي والعظمة إزاري)) وما معناه إلا أنه تعالى مختص بهما كاختصاص أحدنا بردائه وبإزاره، فليس لأحد أن يتناول فينازعه فيهما وقد صرح بذلك آخر الحديث وهو قوله: ((فمن نازعني فيهما أدخلته النار ولا أبالي)).

فإن قيل: ما بالكم حملتم النظر في مقام النفسي على الرؤية مع حملكم إياه في مقام الإثبات على الانتظار كما قلت في آية القيامة وحديث صهيب.

فالجواب: أن حملة على الانتظار هناك لأن هذا المعنى هو الذي يتفق مع القرائن العقلية ويتساوق مع السياق في الآية والحديث، ونحن لا نمنع أن يفسر النظر بالرؤية عندما تكون مرادة به فإنه من باب اللفظ المشترك الذي يصلح لأكثر من معنى وإنما القرائن هي التي تعين المراد، والمقام هنا يقتضي تفسير النظر بالرؤية، فإن الحديث يفيد أن الأولياء وصلوا إلى دار كرامة الله من تكريمه إياهم وتقريبه لهم ورفعهم لدرجاتهم إلى حيث لم يبق شيء مما ألف من أنواع التكريم إلا وقد نالوه، ما عدا الرؤية فإنهم لم يمنعوا منها حرماناً، ولكن لكونها منافية لصفة الكبرياء الخاصة بجلال الله، وبهذا يمكن الجمع بين نصوص النفي والإثبات، والوجه هنا بمعنى الذات عند المحققين حتى من مثبتي الرؤية.

وقد أشكل الحديث على معتقدي الرؤية فتكلفوا من أجل الدفاع عن معتقدهم تأويله بما تأباه سلامة الفطرة وينكره الذوق غير المؤوف، كقول الحافظ ابن حجر في توجيه جواب الكرمانبي عن هذا الإشكال: (إن في الكلام حذفاً تقديره بعد قوله إلا رداء الكبرياء.. فإنه يمن عليهم برفعه فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه).

ولعمر الحق؛ إن أتباع مثل هذه التأويلات البعيدة يفضي إلى عدم الاستقرار على معنى نص من النصوص لاحتمال تقدير ما يحور نفيه إلى الإثبات وإثباته إلى النفي.

وقد أجاد السيد العلامة صاحب المنار، حيث قال بعد أن نقل هذا التأويل: (وفيه من التكلف ما لا ينبغي لحفاظ السنة الاعتداد به، وهم ينكرون على الجهمية والمعتزلة مثله، وما هو أمثل منه من تأويلاتهم).

وحمل الحافظ الرداء في هذا الحديث على الحجاب المذكور في حديث صهيب المتقدم، وبعد أخذ ورد قال: (ومقتضى حديث الباب أن مقتضى عزة الله واستغناؤه أن لا يراه أحد لكن رحمته للمؤمنين اقتضت أن يريهم وجهه كمالاً للنعمة، فإذا زال المانع فعل معهم خلاف مقتضى الكبرياء، فكأنه رفع عنه حجاباً كان يمنعهم).

وقد نقل كلامه هذا صاحب المنار ولم يتعقبه بشيء، مع أنه لا يقل تكلفاً عما قبله، فإن الحديث لا يفيد أن امتناع الرؤية عن الله لشيء في نفوس عباده كالهيبية التي تخشع لها أبصارهم وتوجل منها قلوبهم، وإنما يفيد أن امتناعها لأمر خاص بالذات الإلهية، وهو اتصاف الله تعالى بالكبرياء، وصفات الله تعالى لا تتناقض ولا تناقضها أفعاله، فقول الحافظ: (فعل معهم خلاف

مقتضى الكبرياء) قول تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم، فحاشا لله سبحانه أن يفعل ما لا تقتضيه صفاته الذاتية، كيف وهي أجل المحامد المقتضية لأعظم المدائح، وقد مر بكم من القول في حديث صهيب ما يعني عن إعادته هنا<sup>(1)</sup>.

هذا الذي قلته في كتابنا "الحق الدماغ" ومما لا ريب فيه أن إجازة تخلي الله سبحانه وتعالى عن كبريائه أو فعل شيء مما ينافي كبريائه، تؤدي إلى إجازة نحو ذلك في جميع صفاته سبحانه وتعالى، بحيث يجوز أن يقال في شيء فعل الله سبحانه وتعالى خلاف مقتضى علمه وقدرته وإرادته وحياته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وما إثبات ضد الكبرياء لله سبحانه إلا إثبات للضعف، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

### الشبهة الثانية... الطحان يعترف بالحق ولكن...

هذا، وأتى الطحان بشبهة ثانية رددنا عليها أيضاً، إذ جاء في كلامه بأنه يسلم أن الإدراك بمعنى الرؤية، ولكن هذا النفي خاص بهذه الحياة الدنيا، وقد سبق أن أجمت على هذا

---

(1) الحق الدماغ ص 90-92.

الكلام نفسه في كتابنا "الحق الدماغ" إجابة لم يستطع الطحان أن ينقضها بشيء، وإنما اكتفى بمثل هذه الدندنة الفارغة، فقد جاء في الرد: (وأما الاعتراض الثالث -وهو أن النفي المطلق لا يدل على الدوام- فهو مرفوض لغة وعرفاً وشرعاً، فإن كل أحد يدرك أن قول القائل: لا أشرب اللبن. دال على نفي الشرب في أي وقت من الأوقات، ولولا ذلك ما حث من حلف أنه لا يزي ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يقتل النفس المحرمة بغير حق إذا أتى أي شيء من ذلك في مستقبل الزمان بناءً على أن النفي المطلق غير شامل للأزمنة).

ومما لا خلاف فيه أن للنهي حكم النفي ولئن ساغ هذا القول لم يبق أمر محجور، فيسوغ للناس أن يأكلوا الربا الذي حرمه الله في كتابه، وأن يقتلوا النفس المحرمة بغير حق، وأن يرتكبوا كل فساد في الأرض، ويأتوا كل منهي في الإسلام متذرعين إلى ذلك كله بدعوى أن النهي غير شامل لعموم الأزمنة.

وما تقدم تقريره من أن هذه الآية - كسائر الآيات التي انتظمت في سلوكها - سيقمت مساق مدحه تعالى مبطل لهذه الدعوى، إذ لو حمل النفي فيها على الدار الدنيا دون الآخرة لجاز مثله في نظائرها نحو قوله تعالى: [لا تأخذه سنة ولا

نوم} (1) وقوله: [ما اتخذ صاحبة ولا ولداً] (2) وقوله: [لم يلد ولم يولد% ولم يكن له كفواً أحد] (3) وقوله: [ولا يظلم ربك أحداً] (4) ولجاز عليه تعالى في الآخرة ما كان ممتنعاً عليه في الدنيا من السنة والنوم، والصاحبة والولد، والكفء والند، والجور والظلم، تعالى الله عن كل ذلك علواً كبيراً.

على أن الواجب على كل مسلم أن يعتقد أن الدنيا والآخرة لا تأثير لهما في ذات الحق تعالى، فإنه سبحانه يستحيل عليه مرور الزمان، كما يستحيل عليه اكتناف المكان، فهو تعالى خالق الزمان والمكان لا تتغير ذاته ولا تتبدل صفاته أزلاً وأبداً، وإنما تحول الأحوال بين الدنيا والآخرة لا يتجاوز المخلوقين (5).

---

(1) البقرة 25.

(2) الجن 3.

(3) الإخلاص 3-4.

(4) الكهف 4.

(5) الحق الدامغ ص 77-78.

## الشبهة الثالثة ... تأثير الزمان على الله تعالى!:-

وأما الشبهة الثالثة التي دندن حولها الطحان هي أن الله سبحانه وتعالى لا يدرك عندما يتجلى بجميع نوره، ويمكن إدراكه عندما يتجلى ببعض نوره، وقد أطل في ذلك، ويكفي رداً على هذه الشبهة الواهية الباطلة، هو أن الله سبحانه وتعالى لا يتحول من حال إلى حال فهو سبحانه وتعالى: **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**<sup>(1)</sup> وأتم أيها الحشوية قلت: يظهر ببعض المظهر، ثم بعد ذلك لا يظهر بهذا المظهر، فيمكن رؤيته عندما يظهر ببعض مظهره، ثم يختفي بعد ذلك، ولا يمكن رؤيته عندما يظهر بجميع مظهره.

هذا يدل أن معتقدكم بأن الله سبحانه يتحول من حال إلى حال، وينتقل من صورة إلى صورة، وقد جاء ذلك في الحديث الذي استندتم إليه، ونحن بينا أن ذلك أمر مستحيل. ولو قلنا بثبوت هذه الرواية فغاية ما نقوله بأن المراد بذلك صفة، وأن صفات الله تعالى التي تظهر للعباد بين حين

---

(1) الشورى 11.

وآخر بحسب فعله فيهم، فقد يتجلى لعباده بصفة الرحمة عندما تتواتر النعم عليهم، ويتجلى بصفة الانتقام عندما يكون الأمر بعكس ذلك، فهذا هو المراد، وليست هناك صورة حسية لله تعالى، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، على أن علماء الحديث قد تكلموا في هذا الحديث، ومنهم من قال بإبطاله، وقال بأن الاحتجاج به لا يمكن بأي حال من الأحوال، وسوف أتحدث عن بعض ذلك إن شاء الله فيما يأتي.

ثم إن هذا الطحان من منطلق ضلاله، وسوء فهمه، وتعفن فطرته، وإظلام عقله، وانطماس بصيرته، حاول بكل جهده أن يشوش الحقائق ويشوهها ويموه في كلامه، حتى يصور للناس أن الذي قلناه مجرد تشويش، مع أننا استندنا في ذلك إلى هذه الأدلة الظاهرة القاطعة البينة، استندنا إلى أدلة العقل والنقل، ولكن أين عقل الطحان من إدراك مثل هذه الحقائق، وقد أظلم عقله بعقيدة الغي والضلال -عقيدة تشبيهه الله سبحانه وتعالى بخلقه- وانطمس عقله من جراء كبائره التي ارتكبها وفي مقدمتها تلك الوقاحة والجرأة على الله سبحانه وتعالى، ورضاه بأن يكون الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم خصماً له في الدار الآخرة إذ نفى عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الخير، أي جرأة على الله أعظم من هذه الجرأة؟!.

وهو قد حاول أن يقول بأن ما قلناه من أن الله سبحانه وتعالى لو كان يُرى في الدار الآخرة للزم من ذلك تبدل صفاته، وغاية ما يستند إليه في هذا أن امتناع رؤيته في هذه الدار الدنيا إنما هو لضعف في العباد لا لشيء في ذاته، وهذا تكذيب صارخ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ أخبر النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث أبي موسى الأشعري<sup>(1)</sup> بأن أولئك المؤمنين في الجنة ليس بينهم وبين أن ينظروا إلى الله تبارك وتعالى إلا رداء الكبرياء، فكبرياؤه تعالى في الدنيا والآخرة هي التي منعت عباده عن رؤيته، إذ الرؤية منافية لكبريائه تبارك

---

(1) ونص متن الحديث كما رواه الإمامان البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي موسى الأشعري عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((**جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن**)). رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب 24، رقمه 7444، ورواه مسلم في كتاب الإيمان، باب 80، ورقمه 296، ورواه ابن ماجه في المقدمة، باب 13، ورقمه 186، والترمذي في أبواب صفة الجنة، باب 3، ورقمه 2648، والدرامي في كتاب الرقائق، باب 3، ورقمه 2648. كما رواه البخاري أيضاً في كتاب التفسير، باب 1، ورقمه 4878، ولكن بلفظة الكبر بدلاً من الكبرياء.

وتعالى، هذا الذي دل عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأتحدى الطحان؛ وأتحدى أي أحد من هؤلاء الحشوية أن يأتيني بنص على أن ضعف العباد وعجزهم هما اللذان منعا من رؤيتهم له سبحانه وتعالى في هذه الدار الدنيا.

## الحشوية يردون على الله تعالى!!

هذا؛ وإن مما يدعو للضحك والسخرية والاستخفاف حشر الطحان عدداً من الآيات استناداً إليها في أن الله سبحانه وتعالى يُرى يوم القيامة، من ذلك قول الله تبارك وتعالى في سورة "يس": [إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون] (1) بالله عليكم أين ذكر الرؤية في هذه الآية الكريمة؟! متى جاء ذكر الرؤية فيها؟! وإنما غاية ما فيها أن أصحاب الجنة في شغل

---

(1) يس 55.

فاكهون، والله سبحانه وتعالى وعد أهل الجنة يوم القيامة بالنعيم المقيم؛ وعدهم جنة عرضها السموات والأرض فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلد الأعين، فهم مشغولون بهذه النعم الجلِي التي يتنعمون بها يوم القيامة.

أين ذكر الرؤية في هذه الآية الكريمة؟!!

فليراجع الحشوية تفسيرها.

والآية الأخرى التي استند إليها قول الله تعالى: [فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون] (1) ولا أرى في استدلال الطحان بهذه الآية الكريمة إلا تكذيباً صارخاً لنفس هذه الآية، فإن الله سبحانه وتعالى يقول فيها: [فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين] والطحان يرد على الله تعالى قائلاً: لا؛ بل أنا أعلم ما أخفي لهم من قرة أعين! أخفيت لهم من قرة أعين: رؤيتك التي نفيتها في كتابك!! أنا أعرف أن الناس سوف يرونك يوم القيامة؛ وهذا هو الذي أخفيته لهم من قرة أعين!! يا ويحك يا طحان ما هذه الجرأة التي

---

(1) السجدة 17.

تجترؤها على الله سبحانه وتعالى، الله ينفي أن تعلم نفس ما  
أخفاه لهم من قرة أعين في الدار الآخرة، وأنت تدعي بجهلك  
وحمقك أنك تعلم ذلك الذي نفى الله سبحانه وتعالى علمه عن  
أي نفس من الأنفس.

## اللقاء وتأويل الحشوية

ومن الآيات التي حشرها في الاستدلال للرؤية قول الله تعالى: [تحيتهم يوم يلقونه سلام] <sup>(1)</sup> وقوله: [وقال الذين لا يرجون لقاءنا] <sup>(2)</sup> وقوله: [فمن كان يرجو لقاء ربه] <sup>(3)</sup> استدلال بذكر اللقاء في هذه الآيات على أن المراد باللقاء الرؤية، فجعلها دليلاً على ثبوت الرؤية، ونحن نتحدى الطحان بما نذكره من الأدلة التي تدل إما دلالة على أن اللقاء ليس هو بمعنى الرؤية.

فالله سبحانه وتعالى يقول: [فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه] <sup>(4)</sup> كثير من المفسرين قالوا بأن الضمير عائد إلى النفاق، أي إلى يوم يلقون ذلك النفاق؛ بمعنى: يلقون جزاءه، فهل نفس النفاق يروونه يوم القيامة؟!.

---

(1) الأحزاب 44.

(2) الفرقان 21.

(3) الكهف 110.

(4) التوبة 77.

والله سبحانه وتعالى يقول في محكم كتابه العزيز: [قل  
إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم] (1) فهل يرون ذلك  
الموت بأبصارهم، ويشاهدونه بأعينهم؟!.

ويقول الله تعالى: [ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن  
تلقوه] (2) فهل لقاء الموت هنا بمعنى رؤيته؟!.

والعرب من شأنهم أن يقولوا: بأن فلاناً لقي من هذا  
الأمر شدة أو لقي منه فرجاً ومخرجاً، ولقي من هذا الأمر عسراً  
أو لقي منه يسراً، ولقي من هذا الأمر خيراً أو لقي منه شراً. مع  
أن ذلك الذي يعنونه قد يكون أعمى، فهل يقال: بأن من قال:  
لقيت من هذا الأمر يسراً، أو لقيت منه عسراً، أو لقيت من هذا  
الأمر فرجاً أو مخرجاً. وهو أعمى، كاذب، حيث إنه لم ير شيئاً.  
ومن الأدلة التي تدل أيضاً على بطلان هذا الزعم قول  
الله سبحانه وتعالى: [يأيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً

---

(1) الجمعة 8.

(2) آل عمران 143.

فملاقيه<sup>(1)</sup> فالضمير في قوله: [فملاقيه] يعود إلى الكدح كما أن الضمير في قوله سبحانه: [إلى يوم يلقونه] يعود إلى النفاق، وحقيقة النفاق لا تُرى يوم القيامة وإنما يُرى جزاؤها، وحقيقة الكدح لا تُرى أيضاً وإنما تُرى عاقبته.

ونجد أن العلماء يفسرون لقاء الله بالانتقال إلى الدار الآخرة لما يتحقق به من وعد الله سبحانه وتعالى ويتجلى به من أسرار غيبه، وقد أطلق على الموت رعاية لهذا المعنى، ويقال في من مات: لقي ربه، وقد جاء في "لسان العرب" نقلاً عن ابن الأثير في شرح حديث ((من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه)) أن المراد بلقاء الله المصير إلى الدار الآخرة، وطلب ما عند الله<sup>(2)</sup>، وكما يكون اللقاء وعيداً كما في حديث: ((لقي الله وهو عليه غضبان)) يكون أيضاً وعداً كما في بعض الآيات التي استدل بها الطحان.

---

(1) الإنشقاق 6.

(2) لسان العرب ج20 ص121، ط بولاق.

ومن جملة الأدلة التي استدلت بها الطحان على ثبوت رؤية الله سبحانه وتعالى؛ ذكر وجهه وابتغاء عباد الله المؤمنين له في آيات متعددة من كتاب الله سبحانه وتعالى، وقال: ليس المراد من ابتغائهم وجهه إلا ابتغاءهم رؤية وجهه! وهذا كلام يدل على سخافة قائله، فإن المراد بابتغاء وجهه سبحانه وتعالى إخلاص العمل له، وهذا متبادر لأي أحد من أصحاب العقول إلا أصحاب العقول السخيفة الذين يكابرون الحقيقة، والذين لم يؤتوا شيئاً من نور العلم.

وقد نص المفسرون الذين يثبتون الرؤية على أن المراد بابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى ما هو إلا ابتغاء القربى إليه وإخلاص العمل له بحيث لا يشوبه شيء من شوائب الرياء، هذا هو المراد، وأقوال أئمة التفسير في ذلك كثيرة، ولست الآن في هذه المدة القصيرة بصدد نقل أقوالهم، ومن أراد الاطلاع على حقيقة هذا الأمر فليرجع إلى أقوال المفسرين الذين يثبتون الرؤية من أمثال ابن جرير الطبري والقرطبي وغيرهم، والسيد رشيد رضا من العلماء المتأخرين، فإنه يجد في ذلك ما يشفي غليله.

## الحشوية يتناقضون مع أسلافهم

هذا؛ واستدل الطحان أيضاً على رؤية الله تعالى بآيات يزعم أنها تشير إلى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لله سبحانه ليلة الإسراء والمعراج، وأنا لا أريد أن أرد على الطحان في هذه القضية بالأدلة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كحديث عائشة رضي الله عنها كما جاء في الصحيحين اللذين يعتبر الطحان مخالفهما جديراً بأن يقتل، لا أريد أن أستدل بهذه الأدلة، فلعله لا يؤمن بالسنة، لأنه صرح بنفسه أن القرآن والسنة ما هما إلا قنطرة عبور إلى أقوال أسلافهم الذين يلوون أعناق الآيات لتتفق مع أهوائهم ومع ما في قرارة نفوسهم من عقائد زائغة، وإنما أرد عليه بكلام أحد أئمة الذين يرفع كلامهم إلى مستوى أرفع من كلام الله سبحانه وتعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بحيث يرى أن كلامهم هو الغاية التي يتوصل إليها، ويجب التسليم لها وطمس البصيرة من أجل الاستسلام من أجلها، نقل ابن تيمية -وهو عندهم عنصر مقدس من عناصر أئمتهم- نقل في المجلد السادس ص 507 من فتاواه الكبرى: (عن عثمان بن سعيد الدارمي أنه حكى إجماع الصحابة

رضوان الله عليهم على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير  
ربه).

فماذا عسى أن تقول يا طحان، بعد أن قلت في كتاب  
الله: لا خير فيه إلا إذا مر بطريق السنة، ثم أن السنة أيضاً لا خير  
فيها حتى يصل الكتاب والسنة معاً إلى أقوال سلفكم فيقبلون ما  
يقبلونه وينكرون ما ينكرونه. هذا كلام أحد سلفكم ينكر رؤية  
النبي صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الإسراء والمعراج، ويحكي  
إجماع الصحابة على ذلك، فماذا عسى أن تقول؟!.

## المحدث القنوبي

### يزف بشرى سارة إلى الحشوية!!

ثم انتقل الطحان إلى الاستدلال بثبوت معتقده بروايات الأحاديث التي جاءت عند الشيخين وغيرهما، وأنا لا أريد أن أطيل في هذا الموقف، فقد ذكرت في "الحق الدامغ" ما في أصح هذه الروايات سنداً من اضطراب المتن<sup>(1)</sup>، وقد اعترف به كثير من أئمة الحديث، ومن بينهم العلامة ابن العربي المالكي في عارضة الأحوذى حتى قال ما يفيد اتفاق الأمة على أن الرؤية لا تكون في الموقف، بينما تلك الأحاديث تدل على أن الرؤية في الموقف، ومن بين هؤلاء أيضاً المحدث العلامة الكوثري في تعليقه على كتاب "الأسماء والصفات" فإنه ذكر اضطراب هذا الحديث ومخالفته لنصوص القرآن.

وقد حاولت جهدي أن أقرب معاني هذا الحديث بما يتفق مع تزيه الله تعالى، وبما يتفق مع مقتضيات العقل، وبما يدفع عنه التناقض والاضطراب، فإن من أخذ بظاهره وقع في

---

(1) الحق الدامغ ص 55-60.

تناقض عجيب، فمن ذلك: (فيأثم ربهم بغير الصورة التي يعرفونه بها) وفي رواية مسلم: (فيأثم ربهم في غير الصورة التي رأوه بها أول مره... ) -متى رأوه؛ وذلك هو أول موقف من مواقف يوم القيامة؟! هل رأوه في هذه الحياة الدنيا؟ أو رأوه في البرزخ؟! - (... فإذا أتاهم الله قالوا له: لست ربنا، لا نبرح مكاننا حتى يأتينا ربنا... ) وعندما ينتقل من تلك الصورة إلى صورة أخرى يقولون له: (... نعم أنت ربنا)<sup>(1)</sup>.

---

(1) نسوق هنا للقارئ المسلم متن الحديث ليرى أنه لا يمكن أن يخرج هذا الكلام من مشكاة النبوة لما فيه من الاضطراب والتداعي ووصف الله تعالى بما لا يليق، ولكن هؤلاء الحشوية قوم بهت ينكرون الحق وإن تجلى لهم كتجلي الشمس في وضح النهار:-

(عن أبي هريرة أن الناس قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تضارون في القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فهل تضارون في الشمس ليس دونها حجاب؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه. فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها فيأتيهم الله فيقول:

بالله عليكم لو أخذنا بظاهر هذا الحديث - كما يريد  
الطحان وأمثاله - أما يؤدي ذلك إلى اتهام الناس لأحاديث  
الرسول صلى الله عليه وسلم ولشخصه عليه الصلاة والسلام  
بالتناقض والاضطراب عندما يرون أن كلامه مخالف لأدلة  
العقل، بل مخالف أيضاً لما يقتضيه النقل الصحيح الذي لا مرية  
فيه، على أن أحاديث الرؤية بأسرها لو نوقشت من حيث  
الأسانيد والمتون لوجد فيها كثير من الاضطراب، وقد تولى  
مناقشة أكثرها في وقتنا هذا العلامة المحدث الكبير الحافظ الحجة  
الشيخ القنوبي<sup>(1)</sup> جزاه الله تعالى خيراً وأطال في عمره، وسيصدر

---

أنا ربكم. فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه.  
فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول لهم: أنا ربكم. فيقولون: أنت  
ربنا. فيتبعونه... الخ الكلام.

(1) هو العلامة المحدث سعيد بن مبروك بن حمود القنوبي نابغة في  
مختلف فنون العلم وخاصة في علم الحديث الشريف، فتح الله له باب  
الاجتهاد وهو شاب، وهو الآن في الثلاثين من عمره أمد الله تعالى في  
عمره ونفع المسلمين بعلمه، له مؤلفات عديدة منها: الإمام الربيع بن  
حبيب؛ مكانته ومسنده، السيف الحاد، الرأي المعتبر في أحكام صلاة

إن شاء الله كتابه الذي أفردته لمناقشة هذه الروايات، وفيه من إقامة الحجة ما ليس بعده، فليشر الطحان بظهور هذا الحق إن شاء الله تعالى، فسوافية هذا الكتاب بمشيئة الله تبارك وتعالى وسوافية غيره من أئمة الحشوية.

---

السفر، قرّة العينين في صلاة الجمعة بخطبتين، وغيرها من الكتب والبحوث المهمة.

## الحشوية فلسفة يونانية لا طريقة سلفية

إن الطحان كابر الحقيقة وخالف ما اتفق عليه جمهور الأمة إذ زعم أن الحديث الأحادي حجة في العقيدة، وهذا أمر لم يقله إلا الحشوية، أما جمهور الأمة كما جاء في الكتب الكثيرة من مصطلح الحديث وأصول الفقه، فإنهم نصوا على أن الحديث الأحادي يوجب العمل ولا يفيد العلم، أي لا يترتب عليه اعتقاد، وهذا أمر قد قاله بعض الحشوية، فابن تيمية ذكر بأن الحديث الأحادي لا يمكن أن يعتمد عليه في أصول الدين لأن حجته ظنية كما جاء في كتابه "منهاج السنة"<sup>(1)</sup>.

وقد ذكرنا بعض كلام ابن تيمية الذي قاله في كتابه "نقد مراتب الإجماع" عندما رد حديثاً صحيحاً من طريق عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفق مع

---

(1) منهاج السنة النبوية لأبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحرائي، ج 2 ص 133، ط دار الكتب العلمية، بيروت.  
ونص كلامه في ذلك: (إن هذا من أخبار الأحاد فكيف يثبت به أصل الدين الذي لا يصح إلا به).

دلائل الكتاب القطعية، ولم يرد الاستدلال به إلا لأجل موافقة ما يقوله فلاسفة اليونان حرصاً منه على عدم مخالفته لهم، واستند فيما استند إليه بأنه حديث غير متواتر.

## منهج الإباضية... ومنهج الحشوية

ثم إن الطحان حاول أن يقلب الأمر رأساً على عقب،  
ويأتي بأوهام في محل الحقيقة، حاول جهده أن يخفي الشمس في  
رابعة النهار عندما قال خطاباً لنا -معشر أهل الحق والاستقامة:  
(لا بقرآن تقبلون، ولا بقول الرسول تقبلون) سبحانه يا رب  
هذا بهتان عظيم، وهذا أمر لا يستغرب عند هؤلاء الناس الذين  
يكابرون الحق.

من قال؛ يا طحان: إن القرآن لا خير فيه؟!.

من قال؛ يا طحان: إن كلام الرسول صلى الله عليه  
وسلم لا خير فيه؟!.

من جعلهما قنطرة عبور إلى أقوال الأئمة الذين تقتدون  
بهم؟!.

هل نحن قلنا ذلك أم أنت؟!.

هل نحن امتعضنا من الاستدلال بكتاب الله وسنة رسوله  
صلى الله عليه وسلم استدلالاً صحيحاً يتفق مع مفاهيم القرآن  
الكريم وحديث الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، ويتفق مع  
دلالات الكلمات العربية ودلائل العقل السليم، أم أنت وحزبك

الحشوية الذين يقولون على الله ما لا يعلمون، ويجترئون عليه سبحانه وتعالى بما هموا أنفسهم من قول الباطل؟!.

نحن -والحمد لله- قلنا من أول الأمر بالاحتكام إلى الكتاب العزيز والسنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، واستدللنا بقوله عز وجل: [فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً<sup>(1)</sup> أما أنت فإنك قلت بأن القرآن لا خير فيه إلا بالسنة، والسنة لا خير فيها إلا بأقوال سلفكم الذين يقولون على الله سبحانه وتعالى ما لا يعلمون.

إنني أتحدك بأن نصوص القرآن الكريم في أمور العقيدة نصوص ظاهرة، لا تحتاج إلى بيان من السنة ولا من شيء آخر، والسنة الصحيحة الثابتة لا تأتي مخالفة لما في القرآن الكريم. أناشدك بالله يا أيها الطحان:-

---

(1) النساء 59.

هل قول الله سبحانه وتعالى: [فاعلم أنه لا إله إلا الله] (1) بحاجة إلى بيان؟

هل قول الله سبحانه: [هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم] % هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون % هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (2) بحاجة إلى بيان من السنة أو من جهة أخرى؟!.

هل قول الله تعالى: [الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات

---

(1) محمد 19.

(2) الحشر 22-24.

والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم<sup>(1)</sup> بحاجة إلى بيان؟!.

هل من تعلق بهذه الآيات ضال مضل إن لم يكن له بيان من أقوال من تسموهم بالسلف الصالح، وهم أبعد ما يكونون عن السلف الصالح؟!.

هل قول الله تعالى: [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] % قل هو الله أحد% الله الصمد% لم يلد ولم يولد% ولم يكن له كفواً أحد<sup>(2)</sup> بحاجة إلى بيان وتفصيل وإيضاح؟! وهل الأخذ بهذه السورة الكريمة باطل وضلال وهراء كما زعمت يا طحان؟!.

فمن الذي لا يرضى بكلام الله، ولا بسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؟!.

الإباضية - أهل الحق والاستقامة - أم أنتم الذين اجترأتم على الله سبحانه وتعالى وأسقطتم برقعكم بما قلموه، إذ قلمتم

---

(1) البقرة 255.

(2) سورة الإخلاص.

بأن القرآن والسنة لا خير فيهما، سبحانه الله هذا بهتان  
عظيم!!.

ثم إن الطحان ادعى أن نفاة الرؤية يؤمنون ببعض  
الكتاب ويكفرون ببعض، أي شيء من الكتاب كفروا به؟ بالله  
عليك يا طحان، أجب عن ذلك...!.

أنت الذي جعل الكتاب كله لا خير فيه إلا إن اعتمد  
على غيره، وأنت الذي جعل السنة كلها لا خير فيها إلا إن  
كانت خاضعة لمنهج من تسموهم بالسلف الصالح، أنت  
حرصت كل الحرص على أن تترع ثقة الناس من الكتاب العزيز  
والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فقلت ما  
قلت افتراءً على الله وعلى رسوله عليه أفضل الصلاة والسلام، يا  
ويحك إن كان ربك ورسوله صلى الله عليه وسلم خصميك يوم  
القيامة، وذلك أمر لا محيص عنه، إن لم تتب عن غيك وتتب إلى  
رشدك.

## الطحان يحكم بقطع رقاب أئمة

زعمت أيها الطحان أن من طعن في رواية من صحيح البخاري تحز رقبتة، هذا الكلام ليس هو إلا كلاماً نابعاً عن هوى متبع، من قال هذا القول؟! ومن أين جئت به؟! أنا أتعجب من مثل هذا الكلام!! ولكن على أي حال لا أريد أن أناقشك هنا مناقشة طويلة، وإنما أقول يجب عليك أن تجرد سيفك لقطع رقاب أئمتك لو كانوا أحياءً، فإن نفس الحشوية ردوا أحاديث في صحيح البخاري، ومن بين أولئك ابن تيمية الذي أنكر ما أنكره في صحيح البخاري<sup>(1)</sup>؟

ويلزمك على هذا أيضاً أن تحكم على الأئمة الأربعة بقطع رقابهم، إذ ما من إمام من هؤلاء الأئمة الأربعة إلا قد أنكر حديثاً أو ترك الأخذ بحديث جاء في البخاري أو في صحيح مسلم، أو جاء في كلا الصحيحين، فإن قلت كما قال غيرك من أغبياء الحشوية، عندما ذكرت له ذلك: بأن الأئمة الأربعة هم

---

(1) قد سبق الحديث عن ذلك، انظر ص 102 من هذه المحاضرة.

متقدمون على البخاري ومسلم، وأتت ألفا صحيحهما بعد هؤلاء الأئمة، فجوابكم: هل هذه الروايات التي في الصحيحين استمدت هذه القدسية بسبب أن البخاري ومسلم رووها، أو لكونها روايات ثابتة عن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، فإن كانت هذه القدسية لأجل أن البخاري ومسلماً رووها، فمعنى ذلك أن البخاري ومسلماً أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كان هذا التقديس والتعظيم لأن ذلك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فالرسول عليه أفضل الصلاة والسلام سابق على هؤلاء الأئمة الأربعة، وهم بسبب سبقهم على البخاري ومسلم أخرى بأن يعرفوا الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غيره.

ومن المعلوم أن العصمة إنما هي لرسول الله سبحانه وتعالى، وما من أحد معصوم غيرهم، والبخاري ومسلم اجتهدا رأيهما حسب جهدهما في إثبات الحديث الصحيح، ولكن لا يعني ذلك أنهما معصومان وأن كل ما جاء به هو حق ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

## الحشوية يبنون عقيدتهم على الأدلة الظنية

هذا وقد أطال الطحان الدندنة حول الحديث المروي عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: (وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم) ويجب قبل كل شيء أن ننظر في سند الحديث -ولو قيل بصحته- هو حديث آحادي، وقد سبق أن قلنا: بأن قول جمهور الأمة إن الحديث الآحادي لا يفيد العلم، فدلالته على المعتقد دلالة غير قطعية ولا يعتد به في قضايا العقيدة، وبجانب كونه آحادياً، فإن "النظر" له وجوه أيضاً، والعلماء يقولون: (الدليل إذا طرقه الاحتمال سقط به الاستدلال).

نحن نرجح أن لذة النظر إلى وجه الله تعالى إنما هي الاعتماد على الله رجاء فضله سبحانه وتعالى، بحيث نرجو استمرار فضله، ومزيد نواله، وامتداد عطائه<sup>(1)</sup>، هذا الذي يجب

---

(1) وهذا مما يوحى إليه وصف الوجه بصفة (الكريم) من أسمائه تبارك وتعالى.

أن يحمل الحديث عليه - إن قيل بصحته - حتى لا يكون هنالك  
تعارض بينه وبين الأدلة القطعية التي تدل على استحالة رؤية الله  
سبحانه وتعالى.

## هبة الرب تعارض مع تجسيمه تعالى

ثم إن هذا الطحان ادعى أن من تعلم علم الكلام سقطت هبة الرب من قلبه، وأنا أسأله هل سقطت هبة الرب من قلب الذي يترهه ويجعله ليس كمثلته شيء، لا يمكن أن يتخيله خيال، ولا يمتد إليه حس، ولا يصل إليه نظر؟ أو سقطت ممن يصفه بصفات خلقه فيقول: له يدان ورجلان، وعينان وشفتان، وأضراس ولهاة، وجنبان وفخذان، وساقان وقدمان، يمشي ويهرول ويضحك ويفرح ويحزن كسائر الناس، من يحمل هذه الأمور على حقائقها الحسية من غير أن يحاول حملها على ما يفيد تزيه الله سبحانه وتعالى عن مشاهمة خلقه من التأويل الصحيح؟!.

من الذي سقطت هبة الرب من قلبه الذي يقول: إن الله ليس كمثلته شيء، قد كان قبل خلق الزمان والمكان، وهو الآن على ما عليه كان، لا يدرك بعين ولا يطلب بأين، جل أن تحويه الأمكنة، وعز أن تجري عليه الأزمنة، لأنه سبحانه وتعالى خالق الزمان والمكان، أو هذا الحشوي الذي يشبه الله بخلقه فيقول: إن الله بحاجة إلى مكان وإنه يرتفع ويتزل، ويخلو منه

مكان ويحل في مكان آخر، وينتقل من مكان إلى مكان؟! تعالى  
الله عما يقولون علواً كبيراً.

## الطحان يكذب على أشياخه

ثم إن الطحان حاول جهده أن يلبس الحقيقة ويموه كلامه إذ ادعى أن ابن تيمية مال إلى القول بأن رؤية الله تبارك وتعالى في الدار الآخرة للمؤمن ولغيره، وهذا كلام عجيب فإن ابن تيمية قال في فتاواه الكبرى في المجلد السادس (ص500-501) حكى عن القاضي أبي يعلى وغيره من الحنابلة: (أن مشيبي رؤية الله في الآخرة ومنكريها اتفقوا على أن الكافرين لا يرونه، قالوا: فثبت بهذا إجماع الأمة ممن يقول بجواز الرؤية وممن ينكرها على منع رؤية الكافرين لله، وكل قول حادث بعد الإجماع فهو باطل).

فترون أن الطحان نسب إلى ابن تيمية ما لم يقله. وحكى عنهم ابن تيمية أيضاً ما نصه: (الأخبار الواردة في رؤية المؤمنين لله إنما هي طريق البشارة، فلو شاركهم الكفار في ذلك بطلت البشارة، ولا اختلاف بين القائلين برؤيته بأن رؤيته من أعظم كرامات الجنة).

ثم اتبع ذلك قوله: (قال<sup>(1)</sup>): وقول من قال: إنما يُري نفسه عقوبة لهم وتحسيراً على فوات دوام رؤيته، ومنعهم من ذلك بعد علمهم بما فيها من الكرامة والسرور، يوجب أن يدخل الجنة الكفار، ويريهما ما فيها من الحور والولدان، ويطعمهم من ثمارها ويسقيهم من شراهما، ثم يمنعهم من ذلك ليعرفهم قدر ما منعوا منه، ويكثر تحسرهم وتلهفهم على منع ذلك بعد العلم بفضله).

ثم قال بعد ذلك: (والعمدة قوله سبحانه: [كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون] فإنه يعم حجبتهم عن ربهم في جميع ذلك اليوم، وذلك اليوم [يوم يقوم الناس لرب العالمين] - وهو يوم القيامة - فلو قيل إنه يحجبهم في حال دون حال، لكان تخصيصاً للفظ بغير موجب، وكان فيه تسوية بينهم وبين المؤمنين، فإن الرؤية لا تكون دائمة للمؤمنين، والكلام خرج على بيان عقوبتهم بالحجب وجزائهم به، فلا يجوز أن يساويهم المؤمنون في عقاب ولا جزاء سواء).

---

(1) ومراده بذلك القاضي أبو يعلى.

ونحن نرى أن ابن القيم ذكر الخلاف الذي أورده الطحان في هذه المسألة، قال: (في هذه المسألة ثلاثة أقوال لأهل السنة، أحدها: بأنه لا يراه إلا المؤمنون، والثاني: يراه جميع أهل الموقف؛ مؤمنهم وكافرهم، ثم يحتجب عن الكفار فلا يرونه بعد ذلك، والثالث: يراه المنافقون دون الكفار، والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد وهي لأصحابه)<sup>(1)</sup>.

فانظر ما بينهم من التناقض العجيب في هذا الأمر، على أن العقائد لا تبني على الظنون، فهؤلاء لا يتبعون إلا الظن [وإن الظن لا يعني من الحق شيئاً]<sup>(2)</sup> ولذلك يختلفون هذا الاختلاف البعيد، حتى أنهم يروون عن أحد أئمتهم أنه يقول بهذا المعتقد - ويلزمه بذلك أن يقول قولاً مبنياً على قطعي - ثم ينتقل عنه إلى ضده، وهكذا تجدهم في دوامة من الاختلاف والتناقض، فالحمد لله على العافية من ذلك.

---

(1) انظر: حادي الأرواح، الطبعة الرابعة، ص 264

(2) النجم 28.

## الطحان

### يفتري على الرسول الكريم

ثم نجد أن الطحان تعرض لاستدلالنا بحديث: ((من قتل نفسه بمحديدة فحديده بيده يتوجأ بها في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبداً.... إلخ))<sup>(1)</sup> وقال: (إن الوعيد الذي في هذا الحديث إنما هو في المستحل) سبحانه اللهم هذا بهتان عظيم.  
من أين جئت يا طحان بذلك؟!.

النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الوعيد فيمن يفعل هذا الأمر، وأنت تقول بأن هذا الوعيد ليس على فعل هذا الأمر وإنما هو على استحلاله.

من أين لك ذلك؟!.

---

(1) أخرجه الشيخان وغيرهما من طريق أبي هريرة - رضي الله عنه - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتكلمته: ((... ومن قتل نفسه بسم فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا فيها أبداً، ومن نزل من جبل فقتل نفسه فهو ينزل في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبداً)) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هل قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، أم جئت به من تلقاء نفسك اتباعاً لهواك ورداً لأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما استقرت عليه نفسك واطمأن إليه قلبك، مع أن هذا الذي ذهبت إليه قد حكاه الله سبحانه وتعالى فيما قبل عن اليهود -والعياذ بالله- عندما قال عنهم عز وجل: [وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة، قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون] (1) ثم رد عليهم بقوله: [بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون] (2) وبين أن هذا المعتقد هو الذي جرى اليهود على ما جرأهم عليه إذ قال سبحانه: [ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون] (3).

---

(1) البقرة 80.

(2) البقرة 81.

(3) آل عمران 24.

فهل قولك هذا الذي جئت به إلا تجرأة للناس على ارتكاب محارم الله سبحانه وتعالى؟!.

فشتان بين من يقال له بأن هذا الوعيد لا يتوجه إليك إن فعلت هذا الأمر، وإنما يتوجه إلى من استحلّه، فإنك لا تستحلّه، وبين من يقال له بأن هذا الوعيد يترتب على فعلك لهذا الأمر، فإياك وفعله، فشتان بين هذا وذاك.

على أن هذا الأمر يؤدي إلى أن تكون أحكام الله سبحانه وتعالى في كتابه لا تقتضي العمل بموجبها وإنما تقتضي اعتقاد وجوبها فحسب، وكذلك ما جاء من مناهي الله سبحانه لا يقتضي عدم ارتكاب تلك المناهي وإنما يقتضي اعتقاد إنها مناهٍ فحسب، وما هذا إلا هدم لصرح الإسلام ودفع للناس إلى ارتكاب محارم الله، والعياذ بالله.

## نموذج من أحكام دولة الحشوية

ثم جاء هذا الطحان بما لا يستغرب منه عندما قال:  
(منكر الرؤية في الآخرة؛ أي رؤية المؤمنين لربهم الكريم في  
جنات النعيم كافر بلا شك، فإذا كان عنده شبهة تزال شبهته  
وتقام عليه الحجة، فإن أصر فهو كافر، إذا وجدت دولة  
إسلامية<sup>(1)</sup> تضرب رقبتة<sup>(2)</sup>) هذا لا يستغرب منه مادام أنه يعمل

---

(1) لعله كان من الأولى أن يقول: (إذا وجدت دولة حشوية) فهذا هو  
دينهم استحلال دماء المسلمين، فهم على طريق سلفهم الخوارج الذين  
يُشركون المسلمين لأجل مخالفتهم في الرأي، فأنت ترى أخي المسلم أن  
هؤلاء الحشوية الخوارج استحلوا دماء أهل الحق والاستقامة -الإباضية-  
لكونهم يستندون في معتقدتهم إلى القرآن الكريم والسنة النبوية على  
صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فأهل الحق والاستقامة لا يرضون أن  
يجسموا الله تعالى ويشبهوه بالمخلوقين كما يفعل هؤلاء الحشوية النابضة،  
ولذا حكموا عليهم بقطع رقابهم إرضاءً لأشياخهم اليهود لعنهم الله تعالى.

(2) ولا يستغرب من هؤلاء الحشوية إلقاءهم الأحكام جزافاً حسب ما  
يمليه عليهم الهوى وذلك موزع على جميع المسلمين بلا استثناء، فانظر  
إن شئت كتاب (دعوة الإخوان المسلمين في ميزان الإسلام) لمؤلفه

لصالح اليهود، ويتبع خطواتهم شيراً بشير وذراعاً بذراعاً، فلا ريب أنه سيحرص كل الحرص على الإثارة من خالفهم وبين عوار معتقدتهم، فاليهود هم الذين قالوا لموسى عليه السلام: [لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة] وقال سبحانه فيهم: [فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة] ولا ريب أنك تعمل لصالحهم في نشر معتقداتهم التي تقتضي تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه من ناحية.

---

الحشوي فريد آل الثبيت من منشورات دار المنار - الرياض، انظر كيف كفر هؤلاء جل علماء الأمة ومما قاله ص 91 بعد أن افترى على كتاب إحياء علوم الدين للغزالي قال: (بل كيف لو رأى الضلال لسيد قطب؟! بل كيف لو رأى تصانيف محمد الغزالي؟! وكيف لو رأى مؤلفات القرضاوي والندوي والمودودي والترابي؟! بل كيف لو رأى مذكرات حسن البنا ورسالة العقائد؟! لطار لبه وكيف لو رأى تصانيف فتحي يكن وسعيد حوى وعمر التلمساني ومحمود عبدالحليم وعباس السيسي ومصطفى مشهور وعصام البشير؟! بل كيف لو رأى منهج الأنبياء في الدعوة لمحمد سرور. حسينا الله ونعم الوكيل).

هذا بعض ما ورد في هذا الكتاب وفيه الكثير مما تمجه الأسماع وترده الفطر السليمة من افتراءات وتجنّي على علماء الأمة، والأمر لله.

ومن ناحية أخرى فإنك أيضاً تعمل لصالحهم في  
محاولتك تفتيت وحدة هذه الأمة وصدع جدارها وهدّ أركانها  
وزلزلة بنيانها، فابشر بأنهم سيرضون عنك وستنال منهم الجائزة  
التي تميل إليها من قبلهم، فهذا هو شأن المتزلفين إلى أعداء  
الإسلام الذين يكيّدون المكائد لهذه الأمة.

## اقتناع المسلمين بالحق الدامغ

ولست استغرب عندما نجد الطحان موتوراً من كتابنا "الحق الدامغ" بسبب أن الناس اقتنعوا بالحق الذي بينت فيه حجته ووضح فيه دليله، وقد بلغ به الأمر أن يقول تارة: (إن هذا الكتاب فتن عوام المسلمين) وتارة يقول: (فتن عوام أهل السنة) وتارة يقول: (فتن عامة أهل السنة).

هذا الكتاب -والحمد لله- لقي قبولاً من أصحاب البصائر، وقد وصلني من رسائلهم ما يفيد بأنهم اقتنعوا بصحة ما جاء به؛ ما لو نشرته لأخذ حيزاً من صفحات الكتاب إن طبع طبعة أخرى، ولكنني لست ممن يميل إلى الإطراء والمدح، فان ذلك ليس من شأني، وإنما غاية ما أريده أن يصل الحق إلى عباد الله تعالى.

ولا يستغرب أن يقول الطحان الموتور بأن هذا الكتاب هو الباطل المدموغ، فماذا عسى أن أقول في رجل اجترأ على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فنفى عنهما الخير، فما في "الحق الدامغ" إنما هو خلاصة للحق الذي دل عليه الكتاب العزيز والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، نقلت فيه من آيات الكتاب العزيز، وبينت معانيها التي

تفهم بالجمع بين هذه الآيات والرجوع إلى قاموس اللغة العربية  
التي اختارها الله سبحانه وتعالى لأن تكون وعاءً لهذا الكتاب  
العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

## الحشوية

### تحريف الكلم عن مواضعه

ومما هو ليس بغريب أن يدعي الطحان بأنني سخرت من السلف الصالح عندما علقت على كلام ابن القيم في "حادي الأرواح" حيث نقل عن ابن المبارك بأن قول الله تعالى: [هذا الذي كنتم به تكذبون]<sup>(1)</sup> هو وعيد لمن قال بعدم رؤية الله تعالى. وقلت: إن هذا الكلام رقص على أنغامه كثير من الذين يقولون مالا يعلمون، ويحترون كل ما يلقي إليهم، إذ ادعوا أن هذا الوعيد واقع بالإباضية الذين أنكروا الرؤية وأهم المقصودون به، فهذا كلام بين بطلانه، فإن مما يدركه كل من له معرفة بلغة العرب أن الإشارة لا تكون إلا إلى مشار إليه سواء كان حاضراً أو في حكم الحاضر لتقدم ذكره، والضمير في الآية عائد إلى اسم الإشارة الذي قصد به ما تقدم ذكره من (صلى الجحيم) ونحو هذا قوله تعالى: [انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون] % انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب % لا ظليل ولا يغني من

---

(1) المطففين 17.

اللهب<sup>(1)</sup> ولو كان الأمر كما ادعوا لكان قاضياً بأنهم يرونه سبحانه وتعالى، فإنك عندما تقول لأحد تبكيتاً وتقريراً: هذا الذي كنت لا تصدق به. لا يمكن إلا أن تكون مشيراً إلى شيء أوضحته له بعد الخفاء، فقامت بوضوحه الحجة عليه به، ولولا تفاهة قولهم هذا الذي حملوا عليه كتاب الله غير مبالين بتحريف الكلم عن مواضعه لسقت نصوص أقوال المفسرين في قوله جل وعلا [هذا الذي كنتم به تكذبون] لاسيما الذين يعتقدون الرؤية منهم ليتضح خطأ هذا التأويل الفاسد غير أن فساده أبين من أن يحتاج إلى بيان:-

إن احتاج النهار إلى دليل<sup>(2)</sup> وليس يصح في الأذهان شيء

ونحن نرى الطحان يجتريء على الله سبحانه وتعالى حينما يقول في كتابه العزيز: لا خير فيه. ولا يرى في نفسه حرجاً، أما إن رد أحد كلام أحد مبطلهم ويبن عواره فإن ذلك عنده جريمة لا تغتفر ويعتبره سخرية من السلف الصالح، وما

---

(1) المرسلات 29-31.

(2) الحق الدامغ ص 53-54.

هذا إله دليل على أنه يقدم أولئك الذين يزعم أنهم من السلف  
الصالح على كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

## نصيحة ...ودعاء

وقبل الختام أريد أن أوجه نصيحة إلى الطحان وإلى الحشوية جميعاً، وهذه النصيحة تتلخص في دعوتي إياهم إلى مراجعة عقولهم، والنظر في عاقبة أمرهم، وعدم محاربتهم لله سبحانه وتعالى باعتقاد ما لا يقره عز وجل في حقه، وفي محاولتهم صدع جدار أمة الإسلام بإلقاء الشبه فيما بينها، وإثارة البغضاء والخلاف والشقاق بين فئاتها، فإن هذه الأمة أمة واحدة، وعلى هؤلاء -على الأقل- إن لم يرجعوا عن ضلالهم في معتقدتهم -فذلك شأنهم- أن يكفوا عن التعرض لهذه الأمة بما يثير الشقاق والخلاف فيها، وإلا فإن وبال ذلك سيعود إليهم: [وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون] (1) [ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون] (2) [إن ربك

---

(1) الشعراء 227.

(2) إبراهيم 42.

ل**بالمرصاد**(<sup>1</sup>) فهذه الأمة لا بد من أن تظهر وتجتمع كلمتها وتلتقي جميعاً تحت لواء الكتاب العزيز والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام اللذين يجارهما الطحان ومن معه بدعواهم الباطلة أنهما لا خير فيهما وأن المتمسك بهما ضال إن لم يحكم فيهما أولئك الذين سماهم بالسلف الصالح وما هم من الصلاح في شيء، كما جاء ذلك واضحاً صريحاً في كلامه، فالله المستعان.

والأمة لا بد من أن تتحد وتتألف ويقترب بعضها من بعض ويزول ما بينها من الشقاق، وعندئذ يشرق صبح الصحوه على هذه الأمة، ولن يبقى للخفافيش التي تمرح في الظلام ساعية لتفرقة هذه الأمة وتوزيعها عشرين مجال لما تصبوا إليه وما تحاوله وما تحرص عليه من إثارة البغضاء في هذه الأمة، فعندما يشرق الصبح تفتضح هذه الخفافيش بمشيئة الله تعالى.

سبحانك اللهم نستغفرك ونتوب إليك، نسألك ربنا ألا تملكننا بما فعل السفهاء منا، ونسألك ربنا أن تجمع شمل هذه

---

(1) الفجر 14.

الامة على خير، وأن تيرم فيها أمراً يعز فيه الحق وأهله ويخفض فيه الباطل وحزبه، نسألك اللهم أن تنصر الحق وأهله وتقطع دابر الباطل وأهله، نسألك اللهم أن تجمع كلمة المسلمين على الخير وتؤلف بين قلوبهم وتوحد صفهم، وأن تقطع دابر أعدائهم، وتستأصل شأفة جميع أعدائهم.

نسألك ربنا أن لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا عيباً إلا أصلحته، ولا غمماً إلا فرجته، ولا كرباً إلا نفسته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا عافيته، ولا غائباً إلا حفظته ورددته، ولا ضاللاً إلا هديته، ولا عدواً إلا كفيته، ولا دعاءً إلا استجبته، ولا رجاءً إلا حققته، ولا بلاءً إلا كشفته، ونسألك ربنا أن تؤلف بين قلوبنا، وأن تنور بصائرنا، وأن تطهر سرائرنا، وأن تلهمنا رشدنا، وأن لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا، نبرأ إليك من فعلهم وقولهم، ونبرأ إليك سبحانه من كل قول قاله مبطل في حقك، نسألك ربنا أن تحيينا على عقيدة التوحيد والتتريه، ونسألك ربنا أن تميتنا على عقيدة التوحيد والتتريه، ونسألك ربنا أن تبعثنا على عقيدة التوحيد والتتريه.

نسألك ربنا أن تجعلنا أتباعاً لكتابك ولسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ونسألك ربنا أن تحيينا مناصرين لكتابك ولسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، عاملين بما فيهما،

معتقدين بما جاء به معرضين عن كل ما يخالفهما، إنك ربنا  
على كل شيء قدير.

نسألك ربنا أن تجعل كتابك الكريم قائدنا إلى الجنة يوم  
الدين، إنك ربنا على كل شيء قدير، وصل اللهم على رسولك  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحان ربك رب العزة  
عما يصفون وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.  
**والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.**

# الفهرس

الموضوع	الصفحة
التقديم	5
المقدمة	7
سبب إلقاء المحاضرة	14
عجز شبه الباطل أمام دلائل الحق	17
موقف علماء أهل السنة من الحشوية	30
الحشوية هم الخوارج	42
صفحات ناصعة من سيرة الإباضية	59
حكم أهل البغي عند الإباضية	59
سيرة الإمام طالب الحق الكندي في اليمن	61
سيرة الإمام أبي الخطاب المعافري في طرابلس والقبروان	64
سيرة الإمام عزان بن قيس في عُمان	68
دور الإباضية في حرب النصارى وطرد المستعمرين	69
دور الإمام الصلت بن مالك في طرد نصارى الحبشة	69
دور اليعاربة في تطهير البلاد الإسلامية من البرتغاليين	71
دور إباضية تونس في حماية جزيرة جربة من الأسبان	72
دور إباضية الجزائر في الدفاع عن العاصمة الجزائرية	73
اعتراف وإنكار	76
افتراء وجرأة على الكتاب والسنة	78

وسقط القناع	80
افتراء الطحان على سلف الأمة	90
بضاعة كاسدة واستدلال سخيف	94
الحشوية المشبهة والمتشابه من القرآن الكريم	97
خبر الآحاد وشذوذ الحشوية عن الأمة الإسلامية	99
موقف الحشوية من الصحيحين	10
	2
الزيادة وكذب الطحان على السلف	10
	7
اتهام الطحان من خالف اليهود بالغلظة	10
	9
الحشوية تبني عقيدتها على القياس	11
	1
الحشوية لا تفقه القرآن الكريم	11
	6
الشبهة الأولى: الإدراك هو الإحاطة	11
	6
التمدح الإلهي بنفي الرؤية والسفسطة الحشوية	12
	2
الشبهة الثانية: الطحان يعترف بالحق ولكن	13
	1
الشبهة الثالثة: تأثير الزمان على الله تعالى	13
	3
الحشوية يردون على الله تعالى	13
	6

اللقاء وتأويل الحشوية	13
	8
الحشوية يتناقضون مع أسلافهم	14
	2
المحدث القنوبي يزف بشرى إلى الحشوية	14
	4
الحشوية فلسفة يونانية لاطريقة سلفية	14
	7
منهج الإباضية ومنهج الحشوية	14
	8
الطحان يحكم بقطع رقاب أئمتة	15
	2
الحشوية يبنون عقيدتهم على الأدلة الظنية	15
	4
هيبة الرب تتعارض مع تجسيمه تعالى	15
	5
الطحان يكذب على أشياخه	15
	6
الطحان يفتري على الرسول الكرم	15
	9
نموذج من أحكام دولة الحشوية	16
	2
اقتناع المسلمين بالحق الدامغ	16
	4
الحشوية تحرف الكلم عن مواضعه	16
	5

نصيحة ودعاء	16
	7
الفهرس	17
	0

[www.istiqama.net](http://www.istiqama.net)